الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ
٧٥٠م - ١٢٥٨م

إعداد
احمد عقل الساري السالم

إشراف
الدكتور عبدالله عويدات

المشرف المشارك
الأستاذ الدكتور صالح درادكه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول التربية
بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.

١٩٩٣م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٣/٧/١٤م وأجيزت.

أعضاء اللجنة:-

١- الدكتور عبدالله عويدات ....

٢- الأستاذ الدكتور صالح درادكة ....

٣- الدكتور ابراهيم ناصر ....

٤- الدكتور حسين المومني ....

٥- الدكتور عبدالرحمن صالح ....

الإهداء.

إلى من ارتبط رضاهما برضى رب العالمين .... والديّ.

إلى شريكتي في الحياة ورفيقة دربي في حلوها ومرها......زوجي.

إلى من آمل أن يحملوا الأسلام فكراً ومنهج حياة ....

حذيفة ، قتيبة ، محمد ، نسيبة ، سكينة ، جمانة ، لبابة .

إلى كل المدافعين عن الحق إلى شباب الأسلام ....

أهدي ثمرة جهدي هذا.

الباحث

احمد عقل الساري السالم.

شكر وتقدير.

بعد أن شاء الله تعالى أن أنتهي من كتابة دراستي فإني أرد الفضل إلى الله تعالى ثم الى أهله فاتوجه بجزيل الشكر وعميق التقدير إلى أستاذي الدكتور عبدالله عويدات الذي لاقى موضوع الرسالة استحسانه منذ اللحظة الأولى واستمر في رعايتي والاهتمام ببحثي حتى وصلت إلى ما وصلت اليه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى أستاذي الدكتور صالح درادكة على قبوله بالمشاركة في الأشراف على دراستي وتقديم النصح لي وبما أسدى اليّ من ملاحظات رجعت بعدها إلى أمهات الكتب في هذا الموضوع فغيرت وعدلت محاولات تجاوز الهفوات او خشية ترك المهمات فيما يتعلق بموضوع بحثي. كما أتوجه بالشكر إلى كل من الدكتور ابراهيم ناصر والدكتور حسين المومني والدكتور عبدالرحمن صالح على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة

فأرجو الله تعالى أن ينفعني بتوجيهاتهم . ولا يفوتني ان اتوجه بشكر خاص إلى الأستاذ ناصر احمد الخوالدة الذي منحني من وقته وجهده الكثير، فقد لازمني من بداية إعدادي للبحث حتى إنتهيت منه مرشداً وموجهاً وناصحاً.

المحتويات	الصفحة
- قرار لجنة المناقشة	ب
- الاهداء	ج
- شكر وتقدي	د
- الملخص	و
الفصل الاول : مشكلة الدراسة ومبرراتها	
-المقدمة	٢
- اهداف الدراسة واسئلتها	٩
- مبررات الدراسة واهميتها	١٠
- حدود الدراسة	١١
- طريقة الدراسة	١٢
-مصطلحات الدراسة	١٢
- الفصل الثاني : الدراسات السابقة	
الفصل الثالث : تمويل المؤسسات التعليمية في العصر العباسي	
- تمويل الكتاب	٢٤
- تمويل المساجد	٣١
- تمويل بيت الحكمة	٣٧
الفصل الرابع : تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي	
الفصل الخامس : نتائج الدراسة ومناقشتها	
- التوصيات	٨٠
- قائمة المراجع	٨١
Abstract -	٩٠

الملخص

تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ

إعداد الطالب.

احمد عقل الساري السالم

ماجستير أصول تربية ، الجامعة الأردنية.

١٩٩٣م

إشراف : الدكتور عبدالله عويدات

المشرف المشارك : الأستاذ الدكتور صالح درادكة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة عمليات التمويل المتعلقة بالمدارس والمؤسسات التعليمية في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ ، ولتحقيق هذا الهدف فقد طرحت الدراسة الأسئلة التالية:-

- ما أنواع المدارس في بغداد طبقاً لمصادر تمويلها؟
- ما الجهات التي تعنى بتمويل التعليم؟ وما دوافعها؟
- ما صفات المدارس مقاسة بطبيعة تمويلها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة فقد اتبع الباحث الطريقة الوصفية التحليلية التاريخية، حيث كشفت الدراسة عن مراحل تطور أمكنة التعليم ومدارسه ومؤسساته، فهنالك الكتاب والمسجد وبيت الحكمة إلى ظهور المدارس بانواعها.

وقد قام الباحث بتقسيم المدارس طبقاً لتمويلها إلى قسمين اساسين:-

الأول: مصدر تمويله من بيت مال المسلمين أو من الخليفة أو الولاة.

الثاني: وهي المدارس الخاصة التي انشأها المحسنون طمعاً في الأجر واحتساباً لله أو تحقيقاً لأغراض سياسية أو دينية يهدفون إليها.

كما بينت الدراسة اهتمام العباسيين بأجور المعلمين وبالنفقات التي كانت تصرف على مدارس التعليم ورفع مستوى المعلمين والمؤدبين فتناولت الدراسة بالتفصيل أوقاف المدارس والعقارات والجرايات التي كانت تخصص للإنفاق على المدارس والمدرسين والطلبة.

ومن خلال الإجابة على الأسئلة السابقة، فقد تبين للباحث مايلي:-

- إن مؤسسات التعليم في العصر العباسي ومنها الكتاب والمساجد وبيت الحكمة والمدارس التي لم تعرف إلا في فترة متأخرة قد كانت لها مصادر تمويل متعددة وخصصت لها الأموال الطائلة فكانت عمليات التمويل فيها كبيرة جداً.
- نتائج الدراسة المتعلقة بالمدارس قسمها الباحث إلى مدارس عامة وأخرى خاصة باعتبار جهة تمويلها، وخلص الباحث إلى ما يلي:
- وجود دوافع وأسباب مختلفة لإنشاء المدارس.
- تميز المدارس الحكومية بأوقاف كثيرة وأموال وفيرة.
- تباين دخول ومرتبات المعلمين باعتبار نوع المدرسة ومؤهلات المعلمين .

وفي ضوء النتائج السابقة أوصى الباحث بما يلي:

- إجراء دراسات تتناول واقع المدارس وبناءها ومصادر تمويلها ومدرسيها وموظفيها في العصور التي تلت عصر الدراسة.
- زيادة الإنفاق على تأهيل المعلمين.
- تخصيص أموال كافية من أجل تطوير التعليم.
- تفعيل نظام الأوقاف الاسلامية واستثمار تلك الأوقاف في رفد الحركة التعليمية لتحقيق ازدهارها، وذلك بتخصيص اقطاعيات من الأرض التي تمتلكها هي وجعلها أوقافاً توقف للإنفاق على المدارس والكليات والمعاهد والجامعات.

المقدمة:

إهتم الأسلام منذ بداياته بالعلم والتعليم حيث كانت (اقرأ) أول كلمات الدعوة الأسلامية، وهذا يعني أن دعوة الأسلام كانت دعوة صريحة إلى العلم والتعليم ذلك أن طبيعة المنهج الأسلامي تهدف إلى تغيير الواقع المعاشي إلى واقع آخر يختلف عنه في كل شيء، فمن عبادة الأوثان والتيه في الدنيا إلى عبادة رب العباد والسير على نهج واضح في الدنيا والاستعداد للآخرة، وايجاد علاقات اجتماعية متميزة تربط المجتمع الاسلامي بعضه ببعض، كل هذا كان بمثابة ثورة اجتماعية في المفاهيم والمعتقدات قلبت الموازين وأوجدت الشخصية الإنسانية المتكاملة التي تحقق العدالة الالهية على الأرض فأعادت صياغة العقول واوجدت تشريعات وعبادات واحكاماً جديدة تتمشى مع روح العقيدة والتشريع حتى كان التعليم ضرورة ملحة للدعوة في كل مراحلها بل لقد أولت جانب التعليم إهتماماً خاصاً قال تعالى

((يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات)) (١) وذلك ليتمكن القائمون على الدعوة من نشرها وتثبيتها في النفوس فانبرى المسلمون يتطوعون لخدمة هذه الدعوة، حيث بدأ الإهتمام في بداية نزول الوحي بالقرآن وحده ثم تلاه الإهتمام بالحديث الشريف باعتباره من مصادر التشريع ثم جاء دور الإهتمام بالتفسير واللغة والفقه وغيرها من العلوم حتى ازدهرت علوم القرآن والسنة وما انبثق عنها من علوم.

فقد عرفت دار القراء في يثرب ، وقد ذكر الواقدي ان عبدالله بن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء (٢) ، ثم كانت العناية بالمساجد كبيرة، ويدل على هذا أن اول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة هو بناء مسجد قباء(٣).

ولما اتسع المد الأسلامي بات من المهم أن يكون هناك أناس مختصون في التعليم ووجد علماء أصحاب اختصاص في سائر العلوم الدينية .. منها والدنيوية، مما جعل المسجد لم يعد المكان الانسب لتلقي هذه العلوم خاصة التطبيقية منها بالاضافة إلى الحاجة إلى أماكن ملائمة لتدريس هذه العلوم، تتسع لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة.

فظهور المدارس والمؤسسات التعليمية كان نتيجة طبيعية لمثل هذه الأوضاع ومن هنا كان إهتمام المسلمين في العصور الأسلامية المختلفة بالعلم والتعليم وبايجاد دور وأمكنة تمارس فيها مهنة التعليم.

وازداد الإهتمام بالمساجد لتعدد وظائفها حيث كانت مكاناً للتعليم والتعلم ابتداء من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده. ولم يقف اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالتعليم عند هذا الحد بل كان يبعث بعوثاً تعليمية الى القبائل التي أعلنت اسلامها، حيث ذكر الطبري في حوادث السنة الرابعة الهجرية (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد أحد مع رهط عضل والقارة نفراً ستة من اصحابه ليفقهوهم بالدين، ويقرؤوهم القرآن، ويعلموهم شرائع الأسلام ، وأمر عليهم الصحابي مرثد بن مرثد الا أن رهط عضل والقارة غدروا بالوفد عند ماء يقال له الرجيع ، وما ذكره أيضاً بخصوص ابتعاث مصعب بن عمير الى المدينة ليقرئ الناس القرآن الكريم ويفقههم في أحكام دينهم)(٤) . وما ذكره أيضاً من ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن وحضرموت وأمره أن يدعوهم إلى الأسلام ، وارساله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم الأنصاري في السنة العاشرة من الهجرة الى اليمن ، أمراً اياه أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين (٤ : ج ٣ / ١٢٦) .

ولما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان أمر عمر ببناء المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتاديبهم(٥).

وتطور التعليم وكثرت حلقات التدريس في المساجد وظهر القصاص والقراء ، حتى تطور إلى الإهتمام بأماكن التعليم ومدارسه ومؤسساته ودعم البرامج التعليمية التي تقدمها، ودعم الوظائف التي تؤديها. فكان للمدارس أوقافاً محبسة للانفاق منها على عمارتها وعلى انشاء وتنمية دور كتبها، واجراء الجرايات على مدرسيها وطلابها ووعاظها، والانفاق على المدرسين والدارسين فيها، ولعل ما في المصادر المختلفة من معلومات عن ادارة أوقاف بعض المدارس والحاق ذلك بالفقهاء والمدرسين بها أحياناً ما يعكس مدى ضخامة تلك الأوقاف ومبالغ ادارتها السنوية (٦) ثم كان الإهتمام بقضية الاجور المتعلقة بالتعليم ، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لمعلمين كانوا يعلمون صبيان المسلمين في المدينة خمسة عشر درهماً لكل واحد منهم.(٧).

وفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه استمر الإهتمام بالتعليم وتمويله(٨).
وكذلك في عهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حيث بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في البادية على اختلاف أعمارهم وأجري عليهما رزقاً فقبل يزيد الدمشقي ورفض الحارث الأشعري أن ياخذ شيئاً، واعتبر عمله خاصاً لوجه

الله تعالي(٩). وروى الأوزاعي أن عمر بن عبدالعزيز بعث إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب (١٠) .

وقد كانت المساجد والكتاتيب وبعض الأماكن العامة والخاصة هي المؤسسات العلمية الأولية عند المسلمين في عهد الرسول وخلفائه الراشدين - كما تدل الأحاديث والآثار الكثيرة - ثم أشارت بعض الدراسات أن مجالس المناظرة في القرن الثاني الهجري ، كانت تعقد في المساجد ، وكانت هذه المجالس تدور حول مواضيع حلقات التعليم ومجالسها من فقه أو شعر أو لغة أو نحو، ثم انتقل الأمر إلى الكتاتيب التي يظهر أنها كانت موجودة في صدر الأسلام ، حيث اقتصر عملها على تعلم أوليات القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، فلما انتظمت شؤون الدولة الأسلامية في عهد بني أمية زاد الاهتمام بها لتخريج طبقة من الكتاب ومستخدمي الدولة وعمالها حتى أصبح للكتاب برامج تعليمية منظمة للذكور والإناث على السواء(١١).

وكانت الكتاتيب على نوعين:- نوع لأولاد العامة يتعلمون فيها بالمجان ، أما النوع الأخر فكان لاولاد الخلفاء والأمراء والقادة الذين لا يذهبون إلى الكتاتيب بل يؤتى لهم بمن يتولى أمر تعليمهم في قصورهم ، وكان يطلق على هؤلاء اسم المؤدبين(١٢). ولا نعلم أن الأمويين أنشأوا مدارس ولكن كانت الدراسة العلمية في البيوت والمساجد(١٣) ، وقد شرعوا في بناء المساجد الضخمة في الشام ومصر العراق والمشرق (١١ : ٦٠) حتى بلغ ما أنفقه الوليد بن عبدالملك على بناء المسجد الأموي خراج المملكة سبع سنين(١٤) ، وحملت اليه الحسابات بما أنفق عليه على ثمانية عشر بعيراً وقيل انه عمل في تسع سنين(١٥) . وقد ظهر في العصرين الأموي والعباسي ايضاً ما يسمى بالمؤدبين فاتخذ معاوية المؤدبين لتربية ابنه وعل ضوء الاوضاع التعليمية هذه نشأت ازدواجية في التربية العربية الاسلامية تتمثل في تقديم تربية واسعة لابناء الخاصة تضم دراسة الدين واللغة والأدب والعلوم والفنون والفروسية وقواعد السلوك ، وكل ما يؤهلهم للوظائف الجليلة التي يتوقع منهم ان يشغلوها. أما أبناء العامة فكان تعليمهم يقتصر على القرآن ومبادىء الدين وبعض مبادىء النحو الضروري لقراءة القرآن(١٦) ، هذا وتعد أول اشارة إلى أجر المؤدب ما جاء في وصية عتبة بن أبي سفيان اذ قال لمؤدب ولده " زد في تاديبك ازدك في بري إن شاء الله "(١٧) كما أعطى عبد الملك بن مروان اسماعيل بن عبد الملك بن أبي مهاجر مؤدب أولاده على النحو فقط دون القرآن(١٨) وكذلك اهتم بقية الخلفاء من أمويين وعباسيين بالمؤدبين وأجور التعليم

بشكل ساهم في رفع مستوى التعليم وعلو منزلة المعلمين والعلماء والمؤدبين ومنهم – على سبيل المثال – يزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد وغيرهم. ومما يؤكد هذا الإهتمام ما فعله الرشيد مع الكسائي مؤدب أولاده حيث امر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء وخادم وبرذون* بسرجه ولجامه (٨ : ج٤١٢/١١) كما قامت المساجد والجوامع بوضيفتها كمؤسسات تعليمية، منذ نشوئها إلى جانب وظيفتها الأساسية كأماكن للعبادة .

ولقد عني العرب المسلمون عند تخطيط مدنهم بجعل المسجد الجامع في وسط المدينة ليسهل على الناس الوصول اليه. فأصبحت المساجد الجامعة في كل من البصرة والكوفة من أعظم مراكز الحركة الفكرية خلال القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري حيث أصلت فيها علوم العرب والأسلام . وشهدت هذه الأماكن نمو الحركة الفكرية وتطور العلوم العربية ، ومنها انتقلت الى المدن الأخرى مثل واسط وبغداد وغيرهما وكانت أبرز الجوامع ببغداد ثلاثة : أولها: جامع المنصور في الجانب الغربي ويعرف بجامع المدينة (المدورة) وثانيها : جامع المهدي ويعرف أيضاً بجامع الرصافة وثالثها : جامع القصر ويعرف بجامع الخليفة. ونظراً لسعة المساجد الجامعة وفخامتها فقد احتوت على حلقات علم متنوعة بموضوع واحد أو اشتملت على عدة موضوعات ، فقد تكون خاصة بالقرآن أو الفقه على مذهب معين أو الحديث أو المناظرة .

وكان جامع المنصور يتميز من بين جوامع بغداد الأخرى في المنزلة السامية التي يحتلها في نفوس العلماء وطلبة العلم ، حيث يتعين على من يريد أن يكون له حلقة في المسجد استئذان الخليفة في ذلك (١٩) . أما عدد الحلقات في هذا الجامع فكان كبيراً فقد أشار الزجاج (أنه كان بجامع المنصور حين قدوم الشافعي بغداد سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م) اما نيف وأربعون حلقة ، أو خمسون حلقة (٨ : ج٦٨/٢) . غير أن من يكون له حلقة ينبغي أن تكتمل علومه ويعرف بين الناس بالبراعة والإتقان والتمييز، ويبلغ من العمر سناً مناسباً تؤهله لمثل هذا الأمر الخطير، كما أن الدراسة الفقهية في المساجد تشبه إلى حد بعيد الدراسة الجامعية الأولية في عصرنا (١٩ : ٧٣).

(*) البرذون : البغل.

وكانت عمليات الانفاق على المساجد على نوعين

الأول : المساجد الصغيرة أو مساجد المحال وهي غير تابعة لادارة الدولة ، ولا دخل لها في ادارتها، ويقوم بأمرها أهل المحال والأحياء التي توجد بها، وهم الذين يتولون الانفاق عليها تطوعاً وترتيب الائمة للصلاة فيها(٢٠).

الثاني : المساجد الكبيرة (الجوامع) وهي تابعة للخلفاء والولاة الذين يرتبون لها الائمة ويتولون الانفاق عليها، ويقوم بأمرها الخليفة أو من يفوض اليه شؤونها من وزيرٍ أو قاضٍ فينصب لها الإمام في الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والخسوفين والاستسقاء (٢٠) .

أما اهتمامهم بالتعليم فقد بدأ واضحاً بانشاء بين الحكمة الذي أسسه العباسيون ببغداد ، وهو أول بيت حكمة عرف عند المسلمين ، وكان يحتوي على كتب نفيسة في شتى العلوم والمعارف وبمختلف اللغات حتى غدا بيت الحكمة دوائر علمية متنوعة يشرف عليها علماء من مختلف التخصصات ومترجمون إلى مختلف اللغات ، ولا شك أن هذه الكتب العلمية اقتضت عمليات الحصول عليها وتاليفها وترجمتها مبالغ كبيرة (٢١) .

كما حاول المامون أن يجمع في مكتبة بلاطه الموسومة ببيت الحكمة كنوز العلم الاسلامية الى كنوز العلم الأجنبية وأمر بأن تشترى المصنفات اليونانية من أسيا الصغرى وغيرها (٢٢). وبيت الحكمة لم يكن كلية وأنما كان مجرد مجمع علمي للترجمة والبحث. (٢٣).

بالاضافة إلى ذلك فقد درج كثير من الباحثين على اضافة الربط والزوايا الى المؤسسات التعليمية ، ولكن الدراسة المتانية تظهر أن اسهام الربط والزوايا في هذا المجال كانه ضئيلاً جداً بحيث لم نجد عالماً تخرج من احداها، ذلك أن الغاية من تاسيس هذه الأماكن إنما كانت لايواء الفقراء المتصوفة وليس لتلقي العلم بل كانت هذه المراكز تعنى بتدريب القوم ، ولكن أثرها في الحركة الفكرية لم يظهر بصورة تنبيء عن قيمة تعليمية واضحة فضلاً عن أن إنشاء الربط والزوايا لم يظهر إلا في فترة متأخرة ، ولم يكن منتشراً بالعراق انتشاره ببلاد الشام ومصر وغيرها (١٩ : ٨١).

وبعد ذلك إزدهرت دكاكين الوراقين منذ مطلع الدولة العباسية ثم انتشرت بسرعة انتشاراً ملحوظاً في العواصم والبلدان المختلفة في العالم الاسلامي ، وحفلت كل مدينة بل كل محلة بعدد وافر منها، ولم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح وانما

كانوا - في أغلب الأحيان - ادباء ذوي ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة التي كانت تتيح لهم القراءة والاطلاع وتجذب لدكاكينهم العلماء والأدباء، ولم تكن مهنة الوراقة في عهد الدولة العباسية تقف عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب وإنما كانت تتعدى ذلك إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية في ذلك الحين اذ كان الوراقون ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين فيها ويتقاضون على ذلك أجراً متواضعاً متوسطه دينار عن كل كتاب، وكان الجاحظ - كما حدث بذلك ابن هفان الراوية - يكترى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر (١٤ : ٦٣).

اما الصالونات الأدبية فيبدو أنها ظهرت بسيطة في العصر الأموي، وأصبحت غنية يهتم بها في العصر العباسي، ويمكن اعتبارها امتداداً لمجالس الخلفاء، فالخليفة في الاسلام ينظم أعمال الدنيا ويفتي في شؤون الدين ولهذا كان من أهم شروطه العلم المؤدي إلى الاجتهاد، وكانت الصالونا تؤثث أثاثاً رائعاً. ولم تكن تستقبل كل الراغبين، وإنما كان يسمح لطبقة معينة من الناس بالدخول فيها، ولم يكن الحاضرون أحراراً في إختيار الموعد الذي يحضرون فيه أو ينصرفون عنه وإنما كانوا يحضرون في موعد محدد وينصرفون عند إشارة خاصة يشير بها الخليفة (٢٤).

أما ما يتعلق بالبيمارستانات، فقد أشار المقريزي إلى أن أول من بنى البيمارستانات ودور المرضى هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة (٨٨هـ - ٧٠٧م) فجعلها سكناً للأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق (٢ : ج٤/٤٥).

هذا وقد نشطت حركة إنشاء البيمارستان في القرن الرابع الهجري اذ انشأ الخليفة عضد الدولة سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م بيمارستانة العضدي ببغداد ورتب فيه الأطباء والخدم والوكلاء، ونقل اليه الأدوية، وعين فيه أربعة وعشرين طبيباً، منهم ابراهيم بن بكس الذي دأب على تدريس الطب فيه (٢٣ : ١٢١)، وكذلك أبو الفرج بن الطيب الذي كان يقرىء صناعة الطب في البيمارستان العضدي ويعالج المرضى فيه (٢٥) وكان هذا البيمارستان من أكبر الكليات الطبية التي شهدتها بغداد (٢٣ : ١٢٢).

وكان للكلية الطبية التي أنشأها الساسانيون في جنديسابور كبير الأثر على تطور الطب عند المسلمين، فقد جاءت منها أسرة بختشيوع الشهيرة التي أنجبت من كبار الأطباء كجرجيس بن جبريل الذي عالج الخليفة المنصور في بغداد وغيره ممن لمعت اسماؤهم

في هذه الصناعة في عهد المنصور أيضاً. وفي بغداد التقى الطب اليوناني بالطب الهندي (٢٢ : ٢٩).

ويتبين للباحث أن بيت الحكمة ودور العلم وأسواق الوراقين وأسواق الشعر كانت مراكز ثقافية مفتوحاً بعضها لبعض الناس، ومفتوحاً بعضها الآخر لجميع الطلبة يقصدونها ويطالعون ما فيها من الآثار فيفيدون منها. وبالتالي فهي ليست مؤسسات تعليمية أو مدارس أو جامعات كما يحلو للبعض تسميتها (١٩ : ٨٢) هذا ما ذهب اليه بشار عواد ويؤيده كذلك (غنيمة) في رده على (طوطح) بزعمه ان بيت الحكمة وخزانة الكتب ودار العلم هما الكليتان الحقيقيتان في التاريخ العربي بقوله تلك دعوى يعوزها الدليل التاريخي والبرهان العلمي (٢٣ : ٦١).

وقد ذكر أن نظام الملك هو أول من بنى المدارس في الأسلام لكن السبكي قال

(فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور، والمدرسة الثالثة بناها أبو سعد اسماعيل بن علي الاسترابادي، ومدرسة رابعة أيضاً بنيت للاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني (٢٦) وتذكر بعض المصادر أن اول مدرسة يعود تاريخها الى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري وهي مدرسة الامام أبي حفص الفقيه البخاري. ويشير ابن جبير في حديثه عن مدارس بغداد عند زيارته لها في سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) بقوله : (والمدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما فيها مدرسة الايقصر البديع عنها .... ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة، تتصير الى الفقهاء والمدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والبيمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد) (٢٧). ثم نشطت حركة المدارس فانشئت المدارس المختلفة ومنها المدرسة النظامية والمستنصرية والشرابية وغيرها، ولذا فقد امتاز العباسيون باهتمامهم بأمكنة العلم مع أنهم لم يطلقوا على بعضها اسم مدارس مثل درو القرآن ودور الحديث، كما كان لهم اهتمام بمدارس الفقه حيث كانت لها أوصاف خاصة تميزها عن غيرها من المدارس.

وتجدر الاشارة الى أن اهتمام العباسيين بالمدارس وانشائها وتمويلها كان يتم بدوافع مختلفة تتلخص في دوافع دينية وتمثل ثواب العلم عند المسلمين، ودوافع سياسة كمحاولة ملوك السلاجقة الانتصار على الشيعة بعد أن سادوا في القرنين الثالث والرابع

الهجريين لاتخاذ التعليم أداة لنشر المذهب الديني ودحض عقائد المخالفين، ودوافع علمية أو ثقافية تتمثل في كونهم حملة رسالة ثقافية أو دعوات اصلاحية وما يتبعه من مناظرة وجدل، ومنها وضع تصور جديد يجعل من المدرسة مؤسسة اجتماعية تخدم أهداف أصحابها وتخضع لاشرفهم لذلك فقد التزموا بمسؤولية الانشاء والتمويل والتنظيم في توجيه التعليم بالاضافة للدوافع الادارية المتمثلة في حاجة الدولة الى الكتبة والمختصين والموظفين من خريجي هذه المدارس (٢٨) وبالرغم من مجانية التعليم الا أن الطالب كان بحاجة الى نفقات لمعيشته وسكنه وغالباً ما كان أهله يقومون بذلك أو يقوم هو بعمل مناسب للحصول على مصدر رزق شريف كنسخ الكتب، ومنهم منه اضطر الى بيع ما يملك كربيعة الرأي (ت ١٣٦هـ / ٧٥٣م) الذي باع خشب سقف بيته (١٠ : ٩٧) ومحمد بن جعفر القصري (ت ٣٢٦هـ / ٩٣٧م) الذي باع صف الحدادين ببغداد بثلاثة آلاف دينار فانفقها كلها على الحديث (٨ : ج١٣٩/٢)وقد رويت بعض الأخبار عن هبات تقدمها الدولة لبعض العلماء أو طلبة العلم (٢٩) أما العطايا التي كان يقدمها الخلفاء وأرباب الدولة الى مؤدبي أولادهم أو ندمائهم فهي لا تنطبق على جمهور العلماء وطلبته لأنها حالات خاصة قياسياً بآلاف العلماء ومنهم ما كان يتقاضى أجوراً زهيدة من بعض الطلبة لا سيما في العلوم المساعدة (١٩ : ٧٨ - ٨٠).

ومع أن الأمويين والعباسيين شجعوا العلم وفتحوا بعض المدارس غير أن مدارسهم لم تكن معاهد أميرية منظمة ينفق عليها من بيت المال ويعين لها اوقاف وميزانية. وفي العصر السلجوقي زمن نظام الملك أنفق عليها من بيت المال، وعين مدرسوها من الدولة. وأمر بالمعاليم* فكانت أمراً جديداً في شؤون التعليم، اذ كان يعيش المعلم سابقاً على ما يأخذه من الطلبة من الأجرة بصورة خصوصية، وأما نظام الملك فالغي ذلك وقدر المعاليم للأساتذة

٤٢٠٩٩٨

والطلبة (٣٠). وصفوة القول أن نظام الملك قلب المدارس من حالتها الخصوصية الى حالة أميرية، ومما يؤكد هذا قول السبكي (وغلب على ظني ان نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة فانه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والاظهر أنه لم يكن لهم ملوم (٢٦ :ج٣١٤/٤). وفتح نظام الملك نظامياته في مدن عديدة. فقد أمدت الدولة بالقضاة والمدرسين والكتبة والموظفين والاداريين الذين لا يستغني عنهم في دولة واسعة (٣١).

(*) المعاليم: المرتبات

وبعض المدارس في العصر العباسي أشبه ما تكون بالجامعة في سعة بناياتها وتنوع العلوم التي تدرس بها، وما فيها من معاليم وجرايات تكفل للطالب مسكنه والنفقة على اعاشته ومعالجته، وتقديم الكتب والثياب ... الخ، وكان فيها من حسن التنظيم والتنسيق والرعاية ما يدعو الي الفخر والاعتزاز وهذا ما نجده بوجه خاص في النظامية والمستنصرية في بغداد وغيرها.

أما موقع المدرسة فكان العباسيون يختارون له أجمل الأماكن المشرفة على النهر و المتنزهات، وقد يحفونها بحديقة تتخللها المياه ويعنون بزخرفة بناياتها وتجميلها مما يدفع الملل عن الطالب وينشطه للدرس والاستفادة. فالمستنصرية التي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله في بغداد كانت من أعاجيب البناء بسعتها وموقعها وتخطيطها وجمالها وأقسامها المختلفة، وما فيها من روائع التزويق والتطعيم، وقالوا عنها هي أعظم من أن توصف وشهرتها تغني عن وصفها، فهي محكمة البناء راسخة في الماء وضعها غريب وحسن ترتيبها عجيب، شامخة الى عنان السماء، فكانت كعبة العلم ومحط أرباب الرغبة اليه ثم الاشتغال به (٢١ : ٧٦).

وبناء على ما سبق فان عرض أوضاع التعليم بمدارسه ومؤسساته يتضمن قضايا التمويل باعتبارها ركيزة لقيام هذه الموسسات التعليمية بالمهام الموكلة اليها، لأنها بغير التمويل ورؤوس الأموال المخصصة لها لا تستطيع أن تقوم بواجباتها على الوجه الأكمل. ومن خلال استعراض الدراسات والأبحاث والمؤلفات المتعلقة بمدارس بغداد يجد الباحث أن أمر تمويل المدارس لم يأخذ نصيبه الكافي من البحث والدراسة والتنقيب، وعليه فان هذه الدراسة محاولة لتغطية النقص الموجود في الدراسات الخاصة بتمويل مدارس بغداد في العصر العباسي.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

ان تمويل التعليم في العهود الاسلامية ظل أحد الجوانب التي نأت عنها الدراسات التربوية المختلفة. ولما كان التمويل هو المسؤول عن دفع مسيرة التعليم وازدهارها في مختلف العصور فقد عمد الباحث الى تناول تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي وفي محاولة من الباحث لتغطية الموضوع من جوانبه المختلفة فقد طرحت الدراسة الأسئلة

التالية:-

- ما انواع المدارس في بغداد طبقاً لمصادر تمويلها؟.
- ما الجهات التي تعنى بتمويل التعليم؟ وما دوافعها من وراء ذلك؟.
- ما صفات المدارس مقاسة بطبيعة تمويلها؟.

وقد شعر الباحث ان النظام التعليمي زمن الدولة العباسية لم يأخذ نصيبه من الدراسة المتخصصة خاصة وأن هذه الفترة تعتبر من العصور الذهبية للتطور المعرفي وبداية انشاء المدارس التعليمية، ولذا جاءت هذه الدراسة لتلقي مزيداً من الضوء على نظام التعليم بشكل عام في هذه الفترة، وعلى هذه المدارس بشكل خاص وتمويلها وتطورها، ومعرفة مزايا نظام التمويل الذي كان سائداً في ازهى عصور الحضارة العربية الأسلامية والتي كانت بغداد تشكل قبلة علمية لها والتعرف على أهم معطياته أو ثماره وذلك على أمل الاستفادة منه في تطوير نظامنا التربوي الحالي مما يخفف من كلفة التعليم في الاردن لأن الاردن من أعلى وأغلى كلف التعليم في العالم. وعليه فان الباحث يرى ضرورة البحث في هذا الموضوع لتحقق هذه الدراسة اهدافها لاعتبارات منها:-

- قلة المعلومات المتوفرة في المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع تمويل مدارس بغداد مؤملاً ان تساهم هذه الدراسة في سد النقص الخاص بتمويل التعليم في العهود الاسلامية وفي العصر العباسي على وجه خاص.
- رغبة الباحث توظيف ما يتعلق بكلفة التعليم والتمويل لمدارس بغداد في فهم مصادر تمويل التعليم في العهود الاسلامية لان ذلك قد يثري حركة الاجتهاد في أيامنا هذه لتمويل المؤسسات التعليمية بنفس القوة التي نالته في الماضي مما يخفف عن الدولة والكلفة العالية في الإنفاق على التعليم، ويرفع مستوى التعليم والبحث العلمي.

مبررات الدراسة وأهميتها:

تبدو أهمية هذه الدراسة من وجهة نظر الباحث من خلال الإعتبارات التالية:-

- لأن اهتمام أغلب الدراسات التي تجري الآن - وخاصة التربوية منها -

بالجانب التطبيقي في حين أن نصيب الدراسات التاريخية في مجال التربية قليل وعليه فيمكن أن تسهم هذه الدراسة في سد بعض الثغرات في هذا المجال، كما يمكن اعتبارها دراسة تفصيلية لهذه الموضوعات.

- يرى الباحث ضرورة ربط الموضوعات المعاصرة المتعلقة بالتعليم وجوانبه المختلفة بما كانت عليه في عصور سابقة لربط الحاضر بالماضي والاستفادة من الماضي على ضوء معطيات الحاضر. وتواصل الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل باعتبارها وحدة عضوية تماماً مثل عناصر النظام التربوي المترابطة.

- لا يخفى ان النظام التربوي للمجتمع العربي الأسلامي هو وليد ذلك المجتمع إبتداء بنشاته الاولى وامتداداً إلى يوم القيامة ولكي نفهم واقعه الحالي ونخطط لمستقبله لا بد من دراسة ماضية.

- لأن المدارس تعتبر مظهراً من مظاهر الحضارة الاسلامية خاصة وان الفترة التي تتناولها هذه الدراسة كانت تلك الحضارة في أوجها وسيدة الحضارات الانسانية كلها طيلة اربعة قرون على الاقل بلا منافس أبداً. فعلى الرغم من أن الكثير من القضايا المتعلقة بالمدارس الأسلامية قد تناوله الباحثون بالدراسة والبحث إلا أن قضية تمويل هذه المدارس لم تلق من العناية ما لقيته غيرها من النواحي الأخرى.

حدود الدراسة:-

اقتصرت هذه الدراسة على:-

- تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ
- البحث في جوانب التمويل دون غيرها. وإن هذه الحدود للدراسة خصصت موضوع البحث ووضعته في إطار علمي يمكن السيطرة عليه.

طريقة الدراسة:

-اعتمدت هذه الدراسة الطريقة الوصفية التحليلية التاريخية المتمثلة في جمع النصوص ونقدها وتوظيفها للاستفادة منها في هذه الدراسة.

وتتلخص الطريقة التي سلكها الباحث في بحثه هذا بما يلي:-

- قام الباحث بايضاح معنى المدرسة في العصر العباسي.
- اطلع الباحث على واقع المدارس في العصر العباسي خلال الفترة من ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ .
- تعرف الباحث إلى المدارس الموجودة خلال فترة الدراسة وتتبع نشأة هذه المدارس وتصنيفها، ودور العلم، ودور الأدب والمعاهد طبقاً لنوع التمويل، وبيان الأمور التي تميزت فيها عن غيرها وبخاصة في جوانب التمويل.
- بيان مصادر التمويل لكل مدرسة من هذه المدارس.
- التوصل إلى النتائج التي يمكن ان تقود اليها هذه الدراسة.
- مناقشة هذه النتائج وتوخي الوقوف عليها باسلوب علمي، ثم تقديم توصيات مبنية على هذه النتائج.

مصطلحات الدراسة:

إعتمد الباحث التعريفات التالية:

التمويل : الأموال التي كانت تخصص للإنفاق على إحتياجات المؤسسات التعليمية وما يتصل بها.

العصرالعباسي : ويقصد به الباحث الفترة الزمنية التي حكم فيها العباسيون من ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ

المسجد : المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس (١٩ : ٦٩) .

المسجد الجامع : المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس بالاضافة إلى صلاة

الجمعة (١٩ : ٦٩).

المدارس : أماكن خاصة بالتعليم تتم فيها عملية التدريس وربما كان فيها أماكن لإيواء الطلاب الغرباء ويسكن فيها بعض الشيوخ أحياناً (١١ : ١٢٤).

الكتاب : مكان لتعليم الصبيان، يتعلمون فيه مبادىء القراءة والكتابة والحساب والقرآن.

المؤدب : من يتولى أمر تعليم أولاد الخلفاء والأمراء والقادة في قصورهم (١٢ : ٢١٦).

الهبات والاعانات : وهي التبرعات الأهلية التي كان يجود بها المحسنون على المشتغلين بالعلم والتعليم تشجيعاً لأدائهم وعوناً لهم على الحياة (٢٣) (٢٤٠).

الوقف : وهي الأموال المحبوسة على أناس معينين أو مؤسسات ينتفعون بها، ولا يجوز نقلها لغيرهم سواء كانت أراضي أو بساتين أو بنايات أو كتباً أو اموالاً نقدية (٢٣ : ٢٤١).

العطاء : هو الكلمة الرئيسية التي استعملت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فرض الرواتب الجارية، فسمى كل مبلغ يفرضه بالعطاء واستمر هذا اللفظ إلى أن جاءت الدولة العباسية فأدخلت معه كلمة مرادفة هي الرزق (٣٢).

الدراسات السابقة:-

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث يتبين أن تمويل مدارس بغداد لم تتناوله دراسة متخصصة، حيث أن المعلومات التي تتعلق بالتمويل وردت موزعة في مصادر شتى تاريخية وادبية وفقهية وجغرافية. لذا يرى الباحث أن يجمع المعلومات ذات العلاقة بهذا البحث وتوظيفها لتوضيح كل ما يتعلق بعمليات تمويل المدارس في بغداد خلال فترة الدراسة.

ويمكن تقسيم الدراسات السابقة لموضوع الدراسة على النحو التالي:-

أولا :- الدراسات التي تناولت موضوع تمويل المدارس والمؤسسات التعليمية في الفترة التي تلت العصر العباسي.

- في سنة ١٩٨٧م كتب كامل العسلي بحثاً بعنوان " الأوقاف والتعليم في القدس " أشار فيه إلى ازدهار الأوقاف بالعصرين الأيوبي والمملوكي، ودور نظام الأوقاف في تمويل المدارس والمؤسسات التعليمية، حيث كانت بعض المدارس غنية في أوقافها كالمدرسة الصلاحية والخانقاة الصلاحية.وكانت المدارس تفتح للفقراء فانتشرت عندهم مجانية التعلم، والإهتمام بالدعم المادي للطلبة من حيث الإقامة والمأكل والمعالجة حتى أنه في العصر المملوكي تم إعفاء الممتلكات الوقفية من الضرائب.

ونستخلص من هذه الدراسة أن الأوقاف تكاد تكون المصدر الوحيد لتمويل المدارس والتعليم في بيت المقدس عند الأيوبيين، وأن الوقفية هي النظام المدرسي والقانون الضابط والدستور المعمول به وأن القدس أصبحت محط رجال العلم والطلبة من كافة أرجاء العالم الأسلامي (٣٣).

وفي سنة ١٩٨٩م نشرت مؤسسة آل البيت بحثاً تحت عنوان " المؤسسات التعليمية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي " للباحث عبد الجليل عبدالمهدي تناول فيه تمويل المدارس في العصر الأيوبي وإهتمام السلاطين والأمراء ومساهمتهم في انشاء المدارس ، وكذلك الوزراء والتجار والقضاة والعلماء والنساء، حيث استكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الأوقاف، وكثر طلاب العلم والمعلمون بكثرة

جراياتهم. وسار المماليك على سنن الأيوبيين في إنشاء المدارس ، بل تفوقوا عليهم أحياناً حتى زادت المدارس التي أنشئت في دمشق على ستين مدرسة، كما كانت تصرف حوافز تشجيعية للطلاب، وتعد لهم مساكن خاصة في المدارس بقصد إنشغال الطلبة بالعلم، إلا أن العديد من العلماء المشتغلين بالتدريس في بلاد الشام في العصر الأيوبي والمملوكي، يعملون إحتساباً ولا ياخذون أجراً، لكن القاعدة العامة كانت تقدير مرتب جار للمدرس يتقاضاه شهرياً بانتظام، غير أن الرواتب كانت تتباين بين مدرس وآخر، وتتأثر بمقدار الوقف المرصد للمدرسة ومكانة المدارس . كما كانت لهم مخصصات أخرى عينية يومية، بل أن بعض المدارس حددت رواتب للطلبة. حتى أنهم في قضايا التمويل حددوا مرتباً لكل وظيفة علمية، كالشيخ المحدث والامام وقارىء الحديث وخازن الكتب والبواب ...(٣٤).

وفي دراسة قام بها عدنا ظاهر، ١٩٩٠. " التعليم في مدارس بيت المقدس " أشار فيها إلى عمليات تمويل المدارس في العصر الأيوبي، حيث بين أن الأيوبيين قد اهتموا بإنشاء المدارس وحبسوا عليها من الأراضي والضياع ما يكفل بقاءها، ومن أهم مصادر تمويل المدارس الأوقاف التي يوكل اليها مهمة الإنفاق على التعليم وتنظيمه، ووضع مناهجه، وأفراد نظمه حتى تحققت عندهم مجانية التعليم، فخصصت للطلبة نفقات تعتبر من الضمان الإجتماعي لهم. وكان ريع الأوقاف مصدر التمويل والإنفاق، مضافاً اليه ما يقدمه السلاطين والأمراء من نفقات للتعليم والمدارس . ويشاركهم في ذلك القادة والتجار الأفراد الموسرون (٣٥).

ويرى الباحث أن هذه الدراسات قد أجمعت على أن نظام الأوقاف يعتبر مصدراً أساسياً لكل عمليات التمويل التي كانت تخصص للمدارس والمؤسسات التعليمية. وكان الإهتمام بانظمة الوقف كبيراً اذ لولا وجوده لتعثرت جهود وأدوار الكثير من المدارس والمؤسسات التعليمية، وأن مجانية التعليم قد بدت واضحة في الدراستين الثانية والرابعة (ظاهر والعسلي) في حين اتفقت دراسة ظاهر وعبدالمهدي على إهتمام السلاطين والأمراء والقضاة والعلماء والأثرياء بعمليات الإنفاق على المؤسسات التعليمية ومرافقها واحتياجاتها والعاملين بها.

ثانياً :- الدراسات التي تناولت موضوع تمويل المدارس والمؤسسات التعليمية في بغداد في العصر العباسي.

قام الباحث ناجي معروف بدراسة تحت عنوان " تاريخ علماء المستنصرية " سنة ١٩٦٥م أشار فيها إلى الأمور المالية في المستنصرية فتحدث عن مستوى المعيشة لعلمائها وطلابها، وذكر فيها أنواع الأطعمة والأشربة والملابس والأدوية والمساكن والمستلزمات الضرورية الأخرى. كما بين الكاتب شروط النظارة من الناحيتين المالية والادارية، وأفاد بأن رواتبهم وجراياتهم أكثر من الرواتب التي يتقاضاها المدرسون في المدرسة نفسها، وأنهم أكثر رفاهية منهم وأن من بين النظارة من اشتهر في الادراة والرياسة والقضاء وولاية الأعمال ، وأن كانت لبعضهم مكانة علمية مرموقة (٣٦). وخلص في نهاية دراسته الى أنه لا يوجد وقفٌ في الدنيا يقارب وقفها أنذاك سوى أوقاف جامع دمشق ، وقد يكون وقفها أوسع (٣٦ : ج٢/٤٠٣).

وفي سنة ١٩٦٦م صدر كتاب " مدارس بغداد في العصر العباسي " لمؤلفه عماد عبدالسلام رؤوف " ذكر فيه مدارس بغداد العلمية في اشد عصورها ازدهاراً، حيث تناول بالبحث خمساً وثلاثين مدرسة، مبيناً كيفية تاسيسها ومدرسيها ومبانيها وتمويلها والواجبات الموكلة اليها، وفي هذا دلالة على إهتمامهم بالمدارس وتمويلها. كما ترجم للكثيرين من مدرسي هذه المدارس ووعاظها ومحدثيها وخزانها وطلابها. مما يدل على قيمة المدرسة، ومدى الإهتمام بها. وتطرق الكاتب إلى الأهداف التي دفعت نظام الملك الى تاسيس المدارس الرسمية، وصرف المبالغ الطائلة عليها، والتي منها حاجة الدولة إلى ايجاد طبقة من العلماء والاداريين السنيين، ليشغلوا مناصب الدولة ووظائفها ، وكذلك رغبته في استمالة مشاعر الناس إلى حكم السلاجقة الجدد، ومكافحة المذهب الشيعي الذي كان منتشراً في العهد البويهي.

وقد خلص الباحث إلى أن إهتمام نظام الملك بالمدارس قد تناول الجوانب التالية:-

* ترتيب رواتب الطلبة والمدرسين بالمدارس وجعل الدولة هي الموكلة بذلك.
* انشاء المدارس التي كان لها مكانتها وشهرتها بما يجزل عليها المرتبات والمنح الدورية والأوقاف الكثيرة والعقارات المحبسة التي تصير إلى الفقهاء والمدرسين والطلبة.
* جعل المدارس رغم كونها معاهد مستقلة مرتبطة ارتباطاً كبيراً بنظام

المساجد، فهي تحتفظ بمكان خاص لأداء الصلاة بالاضافة إلى أنها مشابهة للمسجد من حيث الشكل والبناء.

* جرت العادة منذ عهد نظام الملك بناء الغرف والبيوت الخاصة بسكنى المدرسين والطلاب وسائر الموظفين في المدرسة ذاتها حيث كان الطلبة يتنافسون في سبيل الإقامة بالمدارس لما توفره لهم من علم ميسر وخلوة وانقطاع للدرس وجيرة طيبة وجرايات حسنة (٣٧).

وفي سنة ١٩٨٥م صدر كتاب " دراسات تراثية في التربية الأسلامية " لمؤلفه محمود قمبر، تطرق فيه إلى نشأة المدارس وتنوع وظائفها في المجتمعات الأسلامية ، والظروف الخاصة التي قامت فيها، وطبيعة الدوافع المختلفة التي ساعدت على قيامها، ومنظومة الوظائف التي اضطلعت بها، كذلك وجد أن انشاء النظاميات لم يكن بداية تعليم مدرسي - حكومي أو أهلي - وإنما جاء في إطار حركة مدرسية عامة وشاملة. كما ذكر الباحث أن هنالك تنافساً في بناء المدارس وتمويل التعليم من قبل الخلفاء والسلاطين، وأن العرب سبقوا الأعاجم في إنشاء المدارس باكثر من مائة وخمسة وستين عاماً في منطقة خراسان وما وراء النهر، وأن العرب هم أول من أنشا المدارس في نيسابور.

وأشار الباحث أن إنشاء النظاميات له تاثير بالغ في حركة بناء المدارس التي قامت بعدها تبعاً لنظم معمارية ولأهداف تعليمية، وبشروط تنظيمية تضمن لها استمرارية التمويل والتدريس والتنوع من قبل الطلبة والمدرسين حيث يجدون كل ما يحتاجون اليه في أمور معاشهم، واشتغالهم بالعلم والتعليم. هذا وقد بين الكاتب قيام النظاميات بمبانيها الفخمة، وأوقافها الغنية، وأساتذتها الاعلام، فقدم مثلاً صالحة وناجحة، مما أعطى لنمو الحركة المدرسية دفعاً قوياً، وبالذات بعد مرور ربع قرن حيث النظاميات بداية عهد مدرسي جديد، وقد أصبحت دور التعليم تعني المدارس بمعناها الخاص المتضمن التعليم والإقامة والرعاية. حيث أخذت تسميات مختلفة لكنها لم تخرج عن إطار المدرسة وهي متميزة بنظامها الذاتي كما تعتبر المكتبة مركزها الأساسي ويتجمع فيها عدد من الباحثين والدارسين.

وقد خلص الباحث إلى أن المدارس الكبرى التي انشاها السلاطين والأمراء كالنظامية والمستنصرية مثلاً كانت أطول عمراً وأكثر استقراراً وانتظاماً من غيرها من المدارس الأهلية التي بناها أفراد محسنون. وأنها كانت تجذب أحسن المدرسين المشهورين وتسعى السلطات الى استقدامهم من مدارسها، وتقدم لهم المرتبات الضخمة والامتيازات

المغربية (٢٨ : ١٧ - ٧٣).

وفي دراسة عامة للزهراني عن " النفقات وادارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢ - ٣٣٤هـ " لعام ١٩٨٦م، عرض الباحث بعض الموضوعات التي تهم تمويل التعليم مثل نفقات تاديب وتعليم أولاد الخلفاء ورواتب الفقهاء والعلماء ونفقات التعليم بشكل عام. وقد افاد الباحث بان الخلفاء كانوا يختارون أفضل المعلمين والمؤدبين لأبنائهم، وكانوا يدفعون لهم أجوراً عالية، وأن هؤلاء المدرسين كانوا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام حسب أعطياتهم، فمنهم من كان ياخذ الأجر ومنهم من كان يرفضه، ومنهم من يقبله ويتصدق به. واستعرض الباحث موقف بعض العلماء من صلات الخلفاء، ومقادير الأعطيات لهم، فنفقات التعليم كانت توزع على الكتاب والمساجد ومجالس المناظرة إلا أنه في بعض الأحيان كان الصبي يقوم بتعليم نفسه على نفقته الخاصة فيدفع أجراً للشيخ مقابل ما يتعلم منه. ومع ذلك فقد كانت الدولة تشجع التعليم وتدفع الأموال، حتى أنه في عهد هارون الرشيد تم وضع سلم الرواتب لطلبة العلم وانفقت الأموال الطائلة على العلماء للترجمة والتاليف حتى يصار بيت الحكمة مضرب مثل في العلوم والمعارف، ثم سار الخلفاء والأمراء من بعده على نفس النهج اذ خصص المامون راتباً شهرياً لعدد من العلماء ، وبلغ اجمالي ما انفقه المامون على ترجمة الكتب اليونانية ثلاثمائة الف دينار وكذا الأمر في عهد المعتصم والواثق والمتوكل، حيث اهتم الأخير بحركة الترجمة ، وبناء المؤسسات اللازمة لها، وتجهيزها من الأثاث والفرش والكتب، وبنفس خطوات المتوكل سار الخليفة المعتضد في إهتمامه بتمويل مؤسسات التعليم والعناية بها (٣٢ : ١٩٥ - ٢٦٥ ، ٣٥٥ - ٣٦٢).

وفي دراسة قام بها بشار عواد ١٩٨٩م تحت عنوان " مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين "نشرتها مؤسسة آل البيت، وأوضح الباحث أن المساجد كانت تقوم بادوار كادوار المدارس تماماً ، حيث كانت تعقد حلقات للعلم في صحون المساجد، ويعين المدرسون بامر من الخليفة وتخصص لهم مرتبات شهرية، وتنشىء مكتبات في المساجد غالباً ما تكون من ايقاف صاحب المسجد، حيث تصل حلقات العلم في بعض المساجد إلى اربعين حلقة. وفي هذا اشارة إلى اتساع بنايات المساجد وضخامة الأموال التي تنفق في عمارتها وتشييدها. كما كان يبنى للطلبة الغرباء خانات مجاورة للمساجد يتخذونها سكناً لهم. وقد أورد الباحث أخباراً مفادها ان هناك هبات تقدمها الدولة لبعض العلماء أو طلبة العلم. وانه ظهر بعد ذلك ما يسمى بالمدارس المستقلة، وخاصة التي أنشاها

نظام الملك لكي ينجز خططه السياسية في البلاد الواقعة تحت سلطانه والتي عين لها مدرسين برواتب شهرية محدودة حيث خصص لكل واحد من مدرسي الفقه والناظر إثني عشر ديناراً، فخصص لأمين المكتبة عشرة دنانير وخصص مكاناً لخزانة الكتب والمسجد داخل المدرسة، ثم خصص فيها داراً لسكن المدرس ، وكان منشيء المدرسة يعهد ادارة وقفها إلى واحد أو أكثر حيث يقدم لهم الرواتب والمسكن والمأكل والعلاج مجاناً (١٩ : ٣٧٣ - ٣٨٩).

وفي عام ١٩٨٩م قام حسام الدين السامرائي، بدراسة تحت عنوان " المدرسة مع التركيز على النظاميات " والذي يؤكد فيه الإهتمام بعمليات التمويل المتعلقة بالمدارس وذلك بازدياد عدد المدارس خاصة في اواسط القرن الخامس الهجري، ومما يدل على ضخامة الأموال التي تدفع في بناء هذه المدارس ما ذكره الالوسي ". في وصفها بانها مستطيلة البناء، متناسقة الزوايا والارجاء، فيها محل واسع للدروس ، وأخر مثله معد للمذاكرة، وترويح النفوس ومصلاها يتسع لألوف المصلين، وفيها مواضع لرؤساء العلم والمدرسين، وأفنية للذخائر، وادوات للطباخين ، وكانت تشتمل على طبقتين من البناء ، حتى ان مكتبة المدرسة النظامية في بغداد كانت تتالف من مبنى خاص يضم خزانة للكتب وصالات للقراءة (٦: ٣٢٩ - ٣٦٢).

وعليه فإن الباحث يخلص إلى أن للمدارس أوقافاً كثيرة محبسة للإنفاق على عمارتها وإنشاء دور كتبها، واجراء الجرايات على مدرسيها وطلابها ووعاظها.

وفي سنة ١٩٩٠م أجرى شريف عبد الخالق دراسة بعنوان " دراسة الأوضاع العلمية التعليمية في عهد بني بويه والسلاجقة ٣٣٤هـ - ٦٥٦هـ " بين فيها الباحث أن عصر الخليفة المأمون تميز بوجود اوقاف، يقف إيرادها للصرف على الأماكن التعليمية ، وتلبية إحتياجاتها وشئون القائمين عليها. كما إهتم ببيت الحكمة، فقرر للعلماء في هذه المؤسسة رواتب سخية، تاتيهم من أوقاف خاصة بها. كما كان أول من جعل لكل معهد علم ودار ثقافة مصدراً ثابتاً للإنفاق وحبس الأوقاف عليها، حيث أن جهود البويهيين لم تكن مقصورة على حبس الوقوف على مؤسسات التعليم فحسب ، بل انهم قدموا مساعدات للمشتغلين بالعلم والتعليم عن طريق الرواتب وتوزيع مخصصات مالية على العلماء والفقهاء. وأشار الباحث إلى اختلاف المؤسسات التعليمية في عهد بني بويه بأن الأوقاف لم تكن المورد المالي الوحيد للإنفاق على المؤسسات التعليمية، فقد شارك الكثير من العلماء والأثرياء في تمويل الحركة التعليمية، وأنها لم تكن أميرية منظمة في حين أن مدارس نظام الملك السلجوقي كانت

أميرية ولها أوقاف وميزانية، وينفق عليها من بيت المال، ويعين مدرسوها من قبل الدولة، بل وصل الأمر إلى التكفل باحتياجات المعلمين والطلبة، حيث بلغ ما أنفقه نظام الملك في السنة الواحدة على التعليم ستمائة دنيار (٣٠ : ١٩٢ - ١٩٨).

وعلى ضوء العرض التاريخي لهذه الدراسات والأبحاث يتضح للباحث مدى إهتمام الخلفاء والأمراء في العصر العباسي بالتعليم ومؤسساته وعمليات الإنفاق عليه، وبتشجيعهم للعلم والتعليم، وقد بدأ هذا واضحاً، بإهتمامهم بإنشاء المدارس ، وتنظيمها كالنظاميات وجعل المؤسسات التعليمية ودور العلم ترتبط بالحكومات والسلطات الرسمية ليضفي عليها السمة الرسمية، وليكون الاهتمام بها أكثر حتى أن المبالغ قد رصدت وأن مصادر الانفاق على المؤسسات التعليمية قد حددت بشكل يضمن استمرار عملها، ويحقق لها القدرة على أداء مهماتها.

ويشير الباحث فيما يتعلق بالمصادر الأصلية التي رجع اليها عند كتابته لبحثه هذا إلى أنها قد مالت في تناولها لموضوع التمويل في المدارس والمؤسسات التعليمية في بغداد إلى العمومية في المنهج دون تخصيص فقد تحدثت عنه في مواقع مختلفة موزعة على موضوعات متعددة.

وبالنظر إلى ما تم عرضه من دراسات سابقة يتبين لدى الباحث أن هذه الدراسات في جملتها قد عالجت جوانب تتعلق بالمدارس والمؤسسات التعليمية سواء في عصر الدراسة أو غيره، وكان إهتمام أغلبها بالجوانب التعليمية وبالكيفيات الادارية والتنظيمية التي يتم بها التعليم، ولم تتعرض لقضايا التمويل بشكل واضح، وبعضها أغفل هذا الجانب ودراسات أخرى اهتمت بالتمويل بعمومياته حتى أنها قد خلت أحياناً من ربط قضايا التمويل بالمدارس والمؤسسات التعليمية أو الدلالة على عمليات التمويل من خلال الإنفاق العام والأوقاف وغير ذلك .

إن الأسباب السالفة الذكر هي التي دفعت الباحث لتخصيص هذا البحث لعملية التمويل في مدارس بغداد ومؤسساتها التعليمية على وجه التحديد خاصة في الفترة التي تناولها الباحث في دراسته، حيث يعتقد الباحث أن مثل هذا البحث له أهمية تاريخية مثلما له أهمية تربوية وتعليمية.

الفصل الثالث

تمويل المؤسسات التعليمية في العصر العباسي

الفصل الثالث

تمويل المؤسسات التعليمة في العصر العباسي

في هذا الفصل يتناول الباحث موضوع قضايا التمويل المتعلقة بالكتاب والمساجد وبيت الحكمة، ذلك أن التعليم كان يتم في الكتاتيب والمساجد لأن المدارس لم تعرف إلا في فترة متأخرة ، فلم يكن من المعروف عندهم ان تخصص مبانٍ مستقلة للتعليم، تسمى مدارس بل كانت هذه المهمة موكولة للكتاتيب والمساجد ، وهذا ما دفع الباحث إلى الحديث عن التمويل المتعلق بهذه المؤسسات التعليمية باعتباها مدارس اولية يتم فيها التعليم.

أما بيت الحكمة فقد كان يؤدي دوراً بارزاً في رفد التعليم واللغات الأخرى والعمل على ترجمتها والاستفادة منها، كما انه في دوائره كان يضم العلماء والباحثين في مختلف العلوم بالاضافة إلى المتعلمين، وفي أروقته تعقد الندوات والمحاضرات والمناظر حتى ان المامون الذي ارتبط بيت الحكمة باسمه استدعى اليه العلماء من مختلف الأقطار، واستقدم لهم البعثات العلمية، وانفق المبالغ الطائلة في سبيل تمكين بيت الحكمة من تحقيق المهام التي انيطت به.

تمويل الكتّاب

الكتاب في اللغة: موضع التعليم ويجمع على الكتاتيب والمكاتب.وهناك اختلاف عند اللغويين في معنى الكتاب، فابن منظور في لسان العرب يرى (ان الكتاب هو المكان أو الموضع الذي يتم فيه التعليم ، والجمع (الكتاتيب والمكاتب) (٣٨) ويذكر المبرد أن المكتب موضع التعليم والكتاب الصبيان. وعنده من جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ. وعليه فقد اتفقوا على أن المكاتب هي مواضع التعليم لكنهم اختلفوا في شان الكتاب فجعله بعضهم مرادف للمكتب وجعله البعض الأخر يعبر عن المتعلمين (٣٨) . ويرجح الباحث ان المكتب والكتاب مصطلحان مترادفان ، فالمقصود منهما مكان التعليم، وذلك لشيوع هذا المعنى للكتاب في الابحاث والدراسات المختلفة. ويؤكد ما ذهبنا اليه ما ورد عن الاصفهاني والجاحظ بهذا الخصوص (١٧ : ج١ / ٢٥٣).

ويذكر ان الكتاب كان معروفاً في الحجاز قبل الاسلام، حيث أن " ظلمة " كانت صبيه في الكتاتب (٣٩) . كما كانت الكتاتيب موجودة زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث

اوعز بحديث لكي يعلمه الصبيان في الكتّاب (٤٠). ومما يدل على اهتمام المسلمين بالتعليم زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله عكرمة أنه بلغ فداء أهل بدر اربعة الأف حتى أن الرجل ليفادى على ان يعلم الخط (٤١). كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد طلب من بعض أسرى بدر أن يعلم كل منهم عشرة من أبناء الانصار مقابل فكاك أسرهم (٢٩ : ج٢ / ٢٢). أما في عهد الخلفاء الراشدين فقد عرف التعليم في المسجد ثم صار أغلب التعليم في الكتاتيب، حيث أن الفاروق حين كثرت في عهده الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي أمر ببناء الكتاتيب (التي الحقت بالمساجد أو اقيمت على مقربة منها) ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتاديبهم وكان أول من فرض للمعلمين والمتعلمين (٥ : ٢٩٣ / ٢٩٤) فقد فرض لثلاثة معلمين كانوا يعلمون صبيان المسلمين في المدينة خمسة عشر درهماً لكل واحد منهم (٧ : ٤١٥). وكذلك استمر دفع الأجور للمعلمين في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه (٨) وفي عهد الأمويين كانت الكتاتيب العامة والتي تم انشاء بعضها من بيت المال والبعض الأخر كان الآباء يدفعون فيه أجر المعلم حيث يتراوح بين دينارين وثلاثة في الشهر (٨ : ج١٣ / ٢٣٢).

ومعظم الكتاتيب التصقت بالمساجد، وغالباً ما كان معلموها من أئمة المساجد نفسها والذين بدورهم يقيمون على مقربة من المساجد أو في المساجد ذاتها ان كانت تتسع لذلك، فقد كان الكميت الشاعر (١٢٦هـ - ٧٤٣م) يعلم الصبيان في مسجد الكوفة (٤٢).

واستمر الاهتمام بالكتاتيب في عهد الأمويين حيث ظهر ذلك من خلال مساهمة عمر بن عبدالعزيز في نشر التعليم اذ طلب من ولاته ان يعطوا العلماء من بيت المال لينصرفوا إلى التعليم (١٦ : ١٤) . فقد كان يعطي كل طالب منقطع للعلم مائة دينار (١٦). حيث ورد عن الاوزاعي عن يحيى بن كثير قال : كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب (١٠ : ١٨٦).

أما في العصر العباسي فقد انتظم امر الكتاتيب بصورة فنية لسببين:-

الأول : تزايد عناية الناس بأمر اولادهم.

الثاني : إهتمام الدولة بأمر التعليم وما اليه من الشؤون العامة.

الثالث : إتساع الدولة الاسلامية (الامويون والعباسيون) واتصالهم بالثقافات الأخرى.

الرابع : نقل الثقافة الاسلامية للشعوب الجديدة.

كل ذلك وغيره ادى إلى إنشاء المدارس النظامية لكي تحدد العناصر المعرفية التي تعطى للأمم والشعوب الجديدة والتي تركز على الثقافة الأسلامية العربية.

فقد لوحظ أن معلمي الكتاتيب في العصرين الأموي والعباسي كانوا يصنفون إلى صنفين:-

الأول : معلمو كتاتيب العامة الذين كانوا يهتمون بتعليم الطبقة المتوسطة وسواد الشعب، وتسمى أحياناً اماكن التعليم عندهم كتاب السبيل لأن التعليم فيها بالمجان.

الثاني : المؤدبون الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة العلياً والامراء والنبلاء والأثرياء (١١ : ٦٩).

والحديث عن الكتاتيب يرتبط بأمر القائمين عليها وهم المعلمون الذين يتولون عمليات الإشراف والتعليم على أمر الكتاتيب وجديد بالذكر أن النظرة اليهم كان فيها شيء من التقدير منذ العصر الجاهلي، كما أن الاسلام قد رفع من مكانتهم إلا أن هذه النظرة لم تخل من شيء من النقد والاستهانة بعملهم خاصة في العصر العباسي موضوع الدراسة ذلك أن رزق هؤلاء المعلمين يرتبط باهل الصبي المتعلم وأنه ينتظر احسانهم ، ولأنه يتعامل مع صبيان عقولهم محددة التفكير مما جعل المجتمع لا يرفع من مكانتهم مقارنة بغيرهم. ويشير الجاحظ ان بعض ممارسات معلمي الصبيان في كتاتيبهم واقترانها في الحمق بالتعامل معهم وانتقال أخبارها بصورة أو أخرى جعلها تاخذ بعداً فيه نقد لواقع المعلمين حتى أن الجاحظ سجل ممارسات بعض المعلمين ونوادرهم في كتاب خاص بنوادر المعلمين. ومع ذلك بقي المعلمون الذين يتمتعون بكفاءة في التدريب محل إحترام عند الناس فحافظوا على مكاناتهم الاجتماعية، وأبقوا للمدرس مكانته في نفوس الناس وأذهانهم (٤٣).

وقد اتخذ تمويل الكتاتيب اشكالاً مختلفة ومتباينة تبعاً للجهة التي يراد تمويلها وكذلك الجهة التي تتولى عملية التمويل. ويمكن أن نرد عمليات التمويل إلى جانبين:-

الأول : عمليات التمويل المتعلقة بمباني الكتاتيب ومرافقها المختلفة واحتياجاتها في العصر العباسي اذ تنافس الناس في تشييد الكتاتيب حتى سميت مكاتب السبيل واعتبروها مفتوحة لكل من

يرغب في تعليم ابنائه علاوة على تشييدهم مكاتب للأيتام، ويعتبر يحيى البرمكي (١٠٩هـ - ٦٢٣م) اول من بنى هذه المكاتب (٤٤).

ومما يدل على تدهور الحالة المالية لهذه الطائفة أن ابن السكيت (٢٤٤هـ - ٨٥٨م) كان يعلم مع أبيه صبيان العامة بمدينة السلام ففشل في أن يحصل من ذلك على رزق مناسب فاقلع عن تعليم الصبيان وجعل يتعلم النحو رجاء أن يكون مؤدباً أو عالماً فيضمن له هذا أجراً سخياً (١٤ : ٢٣٩) . وحالة معلمي الكتاب المالية تتلخص في أن مهنتهم لا تدر عليهم كثيراً من المال وذلك راجع لعدة عوامل منها:-

أن غالبيتهم من طبقة فقيرة، ولبعدهم عن الاتصال بالخلفاء والأمراء كالمؤدبين، وكانوا في الغالب يتقاضون طبقاً لحالة أهل الصبي المالية (٣٠ : ٢٢٧) .

الثاني : ويتعلق بتحصيل الطفل نفسه، فكان يدفعه الطفل الذي يصل في حفظه إلى تمام سورة من سور معينة في القرآن الكريم، فاذا سار الطفل في حفظه إلى تمام سورة " تبارك " كان عليه عندئذ أن يقدم للمعلم شيئاً يعد لوناً من تكريمه وشكره، واذا سار الطفل شوطاً أخر في حفظ القرآن حتى أتم سورة الفتح فعل ما فعله عند الانتهاء من حفظ سورة " تبارك " (٤٥). ويأخذ المعلم أجر الختمة زيادة على أجر التعليم المشترط عليه، والختمة في الأصل أن يستكمل الصبي حفظ القرآن، وقد جرت العادة بدفع أجر الختمة (٤٥). قال مالك (وحق الختمة واجب اشترطه المعلم أو لم يشترطه، وعلى ذلك أهل العلم ببلدنا) (٤٥ : ٣٩٢). وعند ابن سحنون اذا بلغ الثلثين أو ثلاثة أرباع تعتبر ختمة، وعنده انه اذا لم يبلغ الا سورة يونس لا يقضي له بشيء (٤٥ : ٣٩٨). وبعد الختمة يظهر السخاء، ويكرم معلم الكتاب أجمل تكريم ، وقد يشمل العطاء شيئا من الاكسية والمال وغيره على حسب حالة أهل الصبي (١٤ : ٢٤١) . وبعض المعلمين كانوا يعملون حسبة ولا يأخذون على تعليمهم، فقد كان محمد بن أحمد بن علي بن عبدالرازق البغدادي (٤٩٩ هـ / ١١٠٥م) المعروف بأبي منصور الخياط، إماماً بمسجد ابن جرذة ببغداد بحريم دار الخلافة، اعتكف فيه مدة طويلة يعلم العميان القرآن، لوجه الله تعالى ويسأل لهم وينفق عليهم فختم عليه القرآن خلق كثير حتى بلغ عدد

من اقراهم القرآن من العميان سبعين (٤٦).

وأما المؤدبون فقد ظهرت وظيفتهم أول ما ظهرت في عصر بني أمية واستمرت قائمة في العصر العباسي الأول في عهد المنصور والرشيد والمامون ثم في عهد بني بويه والسلاجقة، ومنهم الأصمعي والكسائي. وابن حميد الحذاء . وابن السكيت الزجاج النحوي وأبو الحسن بن زكريا الرازي والسروجي وغيرهم.

وكان المؤدبون يتميزون بمكانة عالية وينعمون بالغنى والرخاء والأجور المرتفعة (٣٠ : ٢٢٨). ومن الأمثلة التي توضح الحالة المادية الجيدة لمن يقوم بمهنة التاديب لأبناء الخلفاء والأمراء ما حصل عليه الكسائي (١٨٩هـ / ٨٠٤م) اذ يحكي ابن خلكان ان الكسائي رتب له مرتب سخي منتظم، وبجانب ذلك فقد أمر له الرشيد عشرة آلاف درهم - في بداية تعليمه لابنه - وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته (٤٧). وكذلك أمر الرشيد لعبيد بن حميد الحذا (١٩٠هـ / ٨١٠م) مؤدب أبناء الرشيد بسبعين ألف درهم (٤٨) أما علي بن المبارك الاحمر (١٩٤هـ / ٨١٠م) مؤدب أبناء الرشيد من بعد الكسائي فقد ادخل إلى الدار، وفرش له البيت الذي هو فيه بفرش حسن وكان الخلفاء اذا ادخلوا مؤدباً إلى أولادهم فجلس اول يوم، امروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله مع ما يوصل به ويوهب له، وعندما رد الاحمر إلى منزله دعي له بحمالين فحمل معه ذلك كله مع بر كثير. فقال الأحمر : والله ما يسع بيتي هذا، وما لنا إلا غرفة ضيقة في بعض الخانات ليس فيها من يحفظه غيري، وإنما يصلح مثل هذا لمن له دار وأهل وكل ما يشاكله فأمر بشراء دار له وجارية وحمل على دابة، ووهب له غلام (٤٩). وفي إحدى المناسبات منح الخليفة المتوكل بن السكيت (٢٤٤هـ / ٨٥٨م) مؤدب ولده مبلغ خمسين الف دينار بالإضافة إلى مرتبه المنتظم (١٤ : ٢٤٢).

ويذكر أن عبدالله بن طاهر من أجود أمراء زمانه، قد اختار لتاديب ابنه طاهر ثعلب النحوي اللغوي المتوفي (٢٩١هـ / ٩٠١م) فافرد له داراً في داره أي مكاناً يقيم به هو وتلميذه، كما أقام له الأمير في كل يوم من انواع الخبز المختلفة وسبعة ارطال من اللحم وعلوفة رأس واجرى له في الشهر الف درهم (٤٩ : ج ٢/ ١٤٤). كما أوصل الراضي بالله بن غالب مؤدب أولاده اربعمائة دينار في شهرين (٥٠). وأجرى المكتفي على ابن أبي الدنيا مؤدب ابنه الموفق خمسة عشر ديناراً في كل شهر (٨ : ج١٠ / ٩٠) . وكثيراً ما حصل المؤدبون بالاضافة إلى المال على مساكن واطعمة وغيرها من الهدايا والمنح (١٤ : ج٥ / ٢٤٢). ثم أجرى

المستنصر بالله على مؤدب اولاده صدر الدين علي بن النيار المتوفى (٦٥٦هـ / ١٢٥٨) عندما ختم أحدهم القرآن على يديه نعماً كثيرة منها قميص مصمت* غزلي والفي دينار وفرس عربية وخلع على ولد له صغير وأعطي مائتا دينار، وانفذ إلى داره ما حمله اثنان وأربعون حمالاً. وعمل له مثل ذلك حينما ختم ابنه الثاني القرآن سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) ، ثم عملت دعوة عظيمة بلغت كلفتها عشرة الآف دينار (٥١) وقد أشار النسائي إلى أن مجموع ما أنعم به المستنصر على بن النيار مؤدب أولاده يزيد عن ثلاثين الف دينار (٥٢) . وأفاد شلبي من خلال النصوص التي أوردها بان متوسط مرتب المؤدب كان الف درهم في الشهر فقد كان هذا هو المرتب الشهري لابن السكيت لتأديبه أبناً لمحمد بن عبدالله بن الطاهر كما كان محمد بن عبدالله يدفع مبلغاً مماثلاً لثعلب مقابل تعليم ولده (١٤ : ج٥ / ٢٤٢).

وانشا يحيى بن خالد وزير الرشيد (١٧٠هـ / ٧٨٦م) كتاتيب للإيتام وأجر الارزاق على العلماء والأدباء (٥٣). كما أن من اعظم الذين أهتموا بتشييد المكاتب هو نور الدين محمد الشهيد (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) الذي بنى في أكثر بلاده مكاتب خاصة للأيتام وأجرى عليهم وعلى معليمهم الجرايات الواسعة والنفقة المستمرة (٥٤) . وأقام شمس الدين بن نظام الملك مكتباً ببغداد للأيتام ، وأوقف عليها وقوفاً مستمرة يكون الإيتام فيها مكفولين بالنفقة والكسوة والتعليم إلى أن يبلغوا الحلم (٤٤ : ٣٢) . وكان الأهتمام من رجال الدعوة وأهل الجاه والمال بالكتاتيب حيث كان يراعى في إعدادها أن تكون ملائمة مع طبيعة تعليم الصبية إلا أنهم لم يعنوا بزخرفة الكتاتيب وتنسيقها في مختلف العصور بل ظلت على بساطتها (٥٥). أما أثاث الكتاب فكان يفرش بالحصر غالباً ويجلس عليها الصبيان متربعين حول معلمهم ولا تتجاوز ادوات الدراسة فيها المصحف الشريف وعدد من الالواح يكتب عليها الصبيان، وكذلك الدوى والاقلام ، وهذا الإهتمام من جانب الدولة لم يكن فيه مجانية التعليم فحسب وأنما توفير المطعم والمسكن للمحتاجين أيضاً (٥٦).

أما النوع الثاني : عمليات التمويل لمن يقوم على أمر التعليم في هذه الكتاتيب كالمعلمين والمؤدبين . فلم تكن الأجور التي يدفعها الصبيان إلى معلمي الكتاتيب محدودة بل كانت متروكة لحالة الطفل نفسه وطاقة أهله المالية ، ولقد أفلح شلبي في تقسيمه الأجور إلى

(*) مصمت : لاشية فيه ، أي لا يخالط لونه لون - ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية ، ج١، ٧٩

قسمين : قسم يتعلق بالزمن وقسم بتحصيل الطفل نفسه أما القسم الأول فكان يقوم به جميع الأطفال تقريباً وهو عبارة عن قليل من المال يدفع اسبوعياً أو شهرياً أو رغيف من الخبز يدفع كل اسبوع ثم مبلغ قليل آخر من المال يدفع في مناسبات الاعياد والمواسيم وفي بعض الأحوال كان يدفع مقدار من القمح والذرة بدل دفع النقود الاسبوعية أو الشهرية (٤٥ : ٣٠٠ - ٣٠٤) . ومما يزيد في وضوح صورة التمويل هذه المتعلقة بالمعلمين والمؤدبين ما قاله الجاحظ للرقاشي في معلم :-

مختلف الخبز خفيف الرغيف　　　منتشر الزاد لئيم الوصيف

ثم هجا الحجاج بعضهم قائلاً :

اينسى كليبٌ* زمان الهزال　　　وتعليمه صورة الكوثر ؟

رغيفٌ له فلك دائر　　　وآخر كالقمر الازهر (٥٧).

وقد كانت العملة المستعملة هي الذهب فكان المرتب حوالي سبعين ديناراً، وهي على وجه التقريب تعادل ألف درهم، فقد كان عند قائد لعبدالله بن طاهر مؤدب رزقه في الشهر سبعون ديناراً (١٤ : ٢٤٣)، وخالفه قمبر في رأيه هذا واعتبر أن المؤدب تبعاً لرواية ياقوت الحموي المسمى احمد بن يحيى بن ثعلب كان يتقاضى عن تأديبه لاولاد ابن طاهر الف درهم شهرياً. بالاضافة إلى الدار التي حصل عليها والطعام الذي كان يأتيه يومياً، واختلفت الأجور من عصر إلى عصر آخر ومن مودب الى مودب آخر ، واستند في هذا الى مجموعة من الروايات والاخبار التاريخية التي تتعلق بالاجور (٢٨ : ٢٤٢).

ويستنتج الباحث في ما يتعلق بتمويل الكتاتيب الاهتمام بها وازدياد عددها في عهد عمر بن الخطاب واستمرار ذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وتطورت في عهد الأمويين حتى انتظم امر الكتاتيب في العصر العباسي، وهذا يعني انفاق الاموال على العلماء لكي ينصرفوا الى التعليم وإعطائهم أجورهم وانفاق الاموال في بناء هذه الكتاتيب حتى تمايزت حالة المعلمين المادية في الكتاتيب ففي حين كانت أجور المعلمين الذين يدرسون في الكتاتيب العامة قليلة نجد أن معلمي ابناء الطبقة العليا فيما يتعلق بأوضاعهم المعيشية وحالتهم المادية بأنها كانت في مستوى مرموق وذلك لما يتميزون به من مكانة عالية ولما

(*) كليب : يقصد به الحجاج بن يوسف الثقفي.

ينعمون به من المال والهدايا والأجور المرتفعة التي ينالونها من الخلفاء والأمراء حتى وصل هذا التميز إلى حد التسمية فقد اطلق عليهم اسم المؤدبين في حين أن غيرهم من العلماء يسمون مدرسين.

واما تمويل بناء الكتاتيب ومستلزماتها فكان هناك تنافسٌ شديدٌ في تشييدها إلا أنها مع هذا بقيت بسيطة في بناياتها ومرافقها.

ومن مصادر التمويل البسيطة ما يقوم به أهل الأطفال بدفع مبالغ قليلة من المال أو تقديم بعض الأشياء كالخبز والقمح والذرة وغيرها من الأعطيات التي تقدم إلى المعلم.

تمويل المساجد:

كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً للعلم وتعليم المسلمين الكتابة والقراءة، ولقد أصبح تشييد المساجد في العهد الراشدي وما بعده نهجاً ميموناً، اقتداء بسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بتشييده مسجد قباء في المدينة المنورة بمجرد وصوله اليها، ومركز للسيادة الروحية على البلاد التي يفتحونها، وكذلك تشييد مدن الجند – مثل البصرة والكوفة والقيروان رمزاً للسيادة السياسية والعسكرية. وبذلك كانت المساجد مدارس خرجت كبار العلماء أمثال مالك بن أنس الذي تلقى العلم في مسجد المدينة، كما ظهر أبو حنيفة في مسجد الكوفة، ومساجد بغداد، والشافعي في مسجد الفسطاط ، وأحمد بن حنبل في مساجد بغداد (٥٨ : ١٤) .

وقد تطور دور المسجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فأدى رسالته في نشر العقيدة وبنى روح الحماس في قلوب المجاهدين ونجح في تثقيف العقلية العربية والاسلامية.

لقد ارتبط التعليم والثقافة الاسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً منذ بداية الدعوة الاسلامية، ذلك أن العلوم التي تشغل بال الناس ويرغبون بالاستفادة منها هي العلوم الدينية لحاجتهم الماسة لمثل هذه العلوم ولصعوبة الانتقاء من أجل التعليم في البيوت الخاصة وغيرها من الاماكن، فنجد العلوم الدينية بداية صارت تدرس في المسجد ولما ازداد احتكاك المسلمين بالحضارات الاخرى وانفتاحهم على الثقافات الاجنبية صارت كل العلوم تدرس بالمسجد. وبذلك يكون المسجد من أقدم مؤسسات التعليم في الاسلام حتى أصبحت المساجد

في كل من البصرة والكوفة من أعظم مراكز الحركة الفكرية خلال القرن الاول والنصف الاول من القرن الثاني الهجري حيث أصلت فيها علوم العرب والاسلام وشهدت نمو الحركة الفكرية وتطور العلوم العربية، ومنها انتقلت الى المدن الاخرى مثل واسط وبغداد وغيرها

(١٩ : ١٧). وكانت أبرز الجوامع في بغداد تلك التي تقام فيها صلاة الجمعة ومنها مسجدا المدينة (بغداد) والرصافة (٨ : ج١/ ١١١). والتي يطلق عليها اسم جامع المنصور وجامع المهدي وجامع القصر او الخليفة. وزاد الاهتمام بالمساجد وعمارتها، حيث ذكر اليعقوبي أنه كان في بغداد وحدها ثلاثون ألف مسجد في القرن الثالث الهجري، خمسة عشر منها في الجانب الغربي (٥٩). وقد كانت نفقات المساجد على نوعين:-

- المساجد الصغيرة أو مساجد المحال وهي غير تابعة للدولة ولا دخل لها في ادارتها ، ويقوم بأمرها أهل المحال والاحياء التي توجد بها، وهم الذين يتولون الانفاق عليها. ويعتقد الباحث ان اهل المحال والاحياء يقومون بهذه الاعمال تطوعاً بدليل انها ليست تابعة للدولة ولا دخل لها في ادارتها.

- المساجد الكبيرة (الجوامع) وهي تابعة للدولة وهي التي ترتب لها الائمة وتتولى الانفاق عليها، ويقوم بأمرها السلطان أو الوالي أو من يفوض اليه شؤونها(٢٠).

وكذلك كان الاهتمام ببناء مساكن للطلبة الغرباء في المساجد أو خانات مجاورة لها ان لم يكن لهم في المساجد أماكن سكنى، وهذه الخانات إما عامة يقوم الطالب دفع أجرة عن سكنه فيها، وإما خاصة مما ينشئه المحسنون من الموسرين* لتكون وقفاً على طلبة العلم كالخان الذي أنشاه التاجر دعلج بن احمد بن دعلج عند قبر سريج الفقيه الشافعي وأوقفه على طلبة العلم من أصحاب الشافعي، فكان له أوقاف داره على أهل الحديث ببغداد(٦٠).

أما فيما يتعلق بمباني المسجد فقد اعتنى المسلمون عند تخطيط مدنهم بجعل المسجد في وسط المدينة ليسهل على الناس الوصول اليه، حتى ان المنصور (١٤٥هـ ٧٦٢م) حين أنشأ مدينة بغداد جعل المسجد الجامع في وسط المدينة ملاصقاً لقصره المعروف بقصر الذهب (٨ : ج١/١٠٧) وبني المسجد باللبن والطين وكانت مساحة المسجد أربعين ألف ذراع

(*) الموسرون : الأغنياء.

وجعل لاروقته أساطين من الخشب كانت كل أسطوانة منها مكونة من قطعتين بالعقب والغراء وضباب الحديد(٨). ثم اعاد الرشيد بناء الجامع ووسعه (١٩٢هـ / ٨٠٨م) ، وجلب له محراباً من بلاد الشام عبارة عن قطعة واحدة من المرمر المنحوت المزخرف بالحفر ذات نقوش جميلة (٦١). وزيدت في المصلى دار القطان (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) ثم بنى المعتضد صحناً ثانياً (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) مع إضافة المسقطات المسماة (البدرية) وبكلفة عشرين ألف دينار (٦١).

ووما يدل على سعة هذه المساجد ما رواه الزجاج عن الشافعي حينما قدم بغداد

(١٩٥هـ / ٨١٠م) كان في الجامع اما نيف واربعون حلقة أو خمسون حلقة (٨ : ج٦٨/٢). وزاد إهتمام الخلفاء بالانفاق من أجل بناء المساجد في أنحاء الدولة الاسلامية وفي عمارتها حتى صارت مشعلاً للحضارة العربية الاسلامية (٦٢). وقد كانت النفقات في الانشاء والتعمير تتركز على نفقات مساجد عاصمة الخلافة، وقد أورد الزهراني في بحث قام به قائمة متسلسلة تتضمن مبالغ النفقات على المساجد خلال عصور الخلفاء مرتبةً حسب تسلسل سني حكمهم، وباعتبار ان المسجد كان مكاناً للتعليم، واحياناً تلحق به أمكنة للتعليم.

الخليفة	السنة	إسم المشروع	موقعه	التكلفة
المنصور	١٤٥هـ/٧٦٢م	بناء الجامع الكبير	بغداد	٣٢٨ر٠٠٠ر٤ درهم(٦٣)
المهدي	١٥٩هـ/٧٧٥م	بناء جامع بغداد	الرصافة/ بغداد	لم يعلم مقدار تكلفة بنائه (٥٩ : ١٨، ٢٠)
المعتضد	٢٨٠هـ/٨٩٤م	لصيانة مساجد (عموم المساجد)	بغداد	٢٠٠ دينار في كل شهر شهر (٣٢ : ٤٠١)
المعتضد	٢٨٠هـ/٨٩٤م	توسيع جامع المنصور	بغداد	٠٠٠ر٢٠ دينار (٦٤)(٦٥)
المكتفي	٢٨٩هـ/٩٠٢م	ترميم جامع المنصور	بغداد	٠٠٠ر٢٠ دينار (٦٥)
المستنصر بالله	٦٢٣هـ/١٢٢٦م	بناء مسجد قمرية	بغداد	٠٠٠ر١٨ دينار (٦٥ : ج١٠ / ١٣١)

وقد كانت المساجد تضم خزائن للكتب وتعقد فيها المناظرات الفقهية ، ومن أشهر خزائن الكتب الملحقة بالمساجد في عهد السلاجقة خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي

ببغداد والخزانة العزيزية والخزائن الكمالية وخزانة كتب جامع البصرة حتى غدت المساجد كالجامعات في تخريج العلماء (٦٦) (٦٧). وفي عهد الرشيد أعيد النظر في معدلات الرواتب الخاصة للمشتغلين بالدرس والتعليم والخدمات التي يحتاج اليها في المساجد فجعل الرواتب على النحو التالي:-

مسمى الوظيفة	مقدار الراتب
المؤذنون في المساجد	١٠٠ دينار
المشتغلون بجمع القرآن والعاملون على تعليم الناس والمقبلون على طلب العلم	٢٠٠٠ دينار
المشتغلون بجمع القرآن ورواة الحديث والفقهاء	٤٠٠٠ دينار (٦٨).

وخصص المعتضد مبالغ يومية تقدر بثلاثة دنانير وثلث ومائتي دينار شهرياً للصرف منها على الأئمة والمؤذنين والقوام وثمن الزيت والفرش والماء والستائر والخزف ولشهر رمضان (٦٩). كما وجد بعض العلماء والأئمة في المساجد الذين يقومون بالانفاق على طلبة العلم ومنهم محمد بن احمد بن علي بن عبدالرزاق البغدادي المقرى المعروف بأبي منصور الخياط (ت : ٤٩٩هـ/١١٠٥م) إماماً بمسجد ابن جردة ببغداد والمتكلف فيه مدة طويلة يعلم الصبيان القرآن لوجه الله تعالى ويسأل لهم وينفق عليهم، وكذلك ما قام به منصور بن يوسف شيخ بن عقيل الذي قال في حقه فحظيت منه بأكبر حظوة وقام بكل مؤونتي وتحملي (٤٦ : ج٩٦/١). كما أعطى الخطيب البغدادي احد طلابه خمسة دنانير وأعطاه في مرة أخرى ذهباً ليستعين بها على شراء الورق وأوصى إلى أبي الفضل بن

خيرون لوقف كتبه على يده وتفريق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث (٤٩ : ج٢٥٩/١)

وقد جرى العرف على أن المعلمين يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمع في أموال الناس ، وكانوا يعدون اخذ الأجرة على التعليم وخاصة تعليم القرآن والعلوم الدينية الأخرى من الامور المحظورة. فقد كان محمد بن سيرين بزازاً وكان مالك بن دينار وراقاً وكان ابو حنيفة خزازاً وكان ابو المسيب (ابو سعيد المسيب زياتا) (٧٠) (٤٢ : ٣٠٤).

ويتستنتج الباحث فيما يتعلق بتمويل المساجد ذلك الاهتمام ببنائها حيث صرفت الأموال الطائلة في بناء المساجد وخاصة المساجد الجامعة وبنائها بجانب قصور الخلفاء والامراء.

ومن خلال الاحصائيات التي ذكرت في ثنايا البحث يتبين للباحث كثرة الاموال التي انفقت في بناء المساجد وتوسيعها وترميمها ومستلزماتها، هذا عدا عن الاموال التي كانت للموظفين القائمين على المساجد كالعلماء المدرسين وخزنة الكتب وخطباء المساجد والائمة كما أن ارتباط التعليم بالمسجد كان سبباً في تخصيص الأموال للإنفاق على المسجد واحتياجاته.

بيت الحكمة

تمويل بيت الحكمة في بغداد

بعد الفتوحات الاسلامية وجد المسلمون أنفسهم أمام شعوب مثقفة لديها كتب في مختلف المجالات فتنبه المسلمون إلى الاهتمام بالكتب والعناية بها على غرار اهتمامهم بالحديث والشعر وغير ذلك وانشاء مؤسسات وأمكنة تودع فيها هذه الكتب فكانت خزانة الحكمة لنقلي الكتب التي ترد من مغانم الفتوح وتسلم المؤلفات التي يضعها أو يمليها العلماء المسلمون، واستجابة لهذه الاوضاع كان انشاء بيت الحكمة، حيث كان لمعاوية الاول اول بيت حكمة. كما بين عثمان سعيد الدارمي في المناظرة التي جرت بينه وبين بشر المريسي (٧١).

وكان معاوية يستاجر مستخدمين ليحفظوا الكتب التي جمعها ويقرأوها عليه، وفي هذا دلالة على وجود الخزانة عنده حتى صار بيت الحكمة زمن معاوية مؤسسة واضحة الصورة (٧١ : ٤٤) في حيث اشارت دراسات أخرى إلى أن بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد هو أول بيت حكمة عرف عند المسلمين (٧٢). ويرى ابن خلدون أن أول أمر بيت الحكمة كان في خلافة أبي جعفر المنصور ١٣٥هـ - ١٥٨هـ بدليل أنه قد ترجمت لبيت الحكمة كتب في الطب والنجوم والهندسة والآداب، وجمع المنصور هذه الكتب في خزانة كانت نواة لبيت الحكمة (٧٢). وقد اهتم هارون الرشيد أيضاً (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) بعلوم الحكمة وترجمة كتبها من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية حتى صارت خزانة المنصور عدة خزانات ولها من يقوم بترجمتها وتجليدها وزخرفتها . وحين تولى المأمون الخلافة (١٩٨هـ - ٢١٨هـ) جعل همه توسيع دوائرها المختلفة واختار لها المترجمين من مختلف اللغات إلى أن صار بيت الحكمة مقصداً للمؤلفين ولكل من يرغب في الاستزادة من العلوم المختلفة، حتى أن المأمون حين رأى الناس يجدون صعوبة في الوقوف على الكتب العلمية النادرة صرف في سبيل الحصول عليها وعلى ترجمتها وتنقيحها المبالغ الكبيرة (٤٤ : ٣٠/٣٨) ، وداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا وسألهم وصله بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وارسطا طاليس وابقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة (٧٢) (٧٣) كما روي عن المأمون انه قام باستدعاء البعثات العلمية والعلماء المشهورين إلى بغداد بالاضافة إلى استعداده لدفع الفي قطعة ذهبية في مقابل ذلك (١٢ : ٢٢٤) .

وتدل بعض الدراسات على أن بيت الحكمة كان أول جامعة اسلامية بدليل وجود العلماء والادباء والمفكرين فيه، وكذلك اشتماله على عدد كبير من الكتب والمؤلفات، إلا اننا نجد من يعارض هذا الرأي ويعتبر بيت الحكمة ودور العلم وغيرها مراكز ثقافية وليست مؤسسات تعليمية أو مدارس أو جامعات ، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أدلة منها أنه اذا كان بيت الحكمة مؤسسة تعليمية، فأين كان الطلبة يتلقون هذه العلوم؟.

وكانت الدراسة في تلك العصور تقوم على دعامتين هما : الاستاذ والكتاب، أما بيت الحكمة وخزائن الكتب فوظيفتها رفد المتعملين بما يحتاجون اليه من مواد علمية مختلفة لا باعتبارها مؤسسات تعليمية (١٩ : ج٢/٨٢) . وكذلك يرى غنيمة ان دار الحكمة المأمونية لم تكن معهداً تعليمياً بالمعنى المفهوم من هذه التسمية، ويورد الاخبار التي ليس فيها دلالة واضحة على أن بيت الحكمة كان مؤسسة تعليمية للتدريس ، ويرى ان فيها ما يدل على عناية المأمون بالتعليم (٢٣ : ٥٤).

وفيما يتعلق بالجوانب الادارية لبيت الحكمة نجد ان هارون الرشيد وضع يوحنا بن ماسوية أميناً على الترجمة ورتب له كتاباً يكتبون بين يديه، فخدم الرشيد والأمين والمأمون إلى أيام المتوكل (٢٥ : ٢٤٦) (٧٤). وكانت مهمة من يتولى مسؤولية بيت الحكمة الاشراف على حركة الترجمة وبهذا يكون عمل أمين الترجمة شاملاً للجوانب الادارية التالية:

- دراسة المؤلفات المكتسبة من الفتوحات لترجمة بعض هذه المؤلفات.
- توزيع المؤلفات على المترجمين لنقلها.
- مراقبة عمل المترجمين.
- تقديم أعمال المترجمين إلى بيت الحكمة.

وقام الرشيد بتقسيم بيت الحكمة إلى خزانات وجعل لكل منها من يقوم بالاشراف عليها. كما جعل لها مترجمين يتولون ترجمة الكتب المختلفة إلى العربية ، ونساخين يشتغلون بنسخ الكتب التي تترجم ومجلدين يجلدون الكتب ويعنون بزخرفتها وكتبها (٤٤ : ٣١) . وفي عهده ايضاً كان ابو سهل الفضل بن نوبخت الفارسي فترجم من الفارسية للعربية (٧٥). وكان علان الوراق الشعوبي نساخاً في بيت الحكمة في عهد الرشيد ومن بعده المأمون والبرامكة (٧٥ : ١٥٥). وحين جاء المأمون اقتنى مجموعة من الكتب نتيجة علاقاته مع الروم وأمر بترجمتها وقام بارسال المترجمين في بعثات الى بلاد الروم،

ومنهم الحجاج بن مطر وابو زكريا يحيى بن البطريق وسلمان صاحب بيت الحكمة. وقد عمل تنظيماً لهؤلاء المترجمين يرأسه شخص يحمل لقب أمين الترجمة (٧٥ : ١٧٤) (٨٢ : ٤٨) وفي زمنه كان سهل بن هارون أميناً على كتب الحكمة التي أرسلت اليه من قبرص (٧٥). كما كان سلم أميناً على الكتب التي نقلت من القسطنطينية (٧٥). وكذلك ابو جعفر الخوارزمي من المؤلفين الكبار في بيت الحكمة في الرياضيات (٧٥ : ٣٨٣) . وكان عمر بن الفرخان الطبري احد رؤساء الترجمة والمحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها (٧٣ : ٧٣) . كما أن يحيى بن خالد كان أعلم الناس بالنجوم (٥٣ : ٢٤٩) . أما بالنسبة إلى فهرست الكتب في العصر العباسي فلم تخل مكتبة ذات شأن سواء كانت عامة أو خاصة من فهرس يرجع إليه لسهولة استعمال مجموعة الكتب. وكانت هذه الفهارس منظمة للغاية فهي تشمل الكتب التي بالمكتبة مرتبة على حسب موضوعاتها، وبجانب هذه الفهارس العامة كانت هناك ورقة خاصة ملتصقة بكل دولاب من دواليب الكتب، وقد كتب على هذه الورقة عناوين الكتب التي يحويها ذلك الدولاب وأرقامها فيه بالاضافة إلى عنوان الكتاب ورقمه (١٤ : ١٥٢). وبيت الحكمة كاحدى هذه المكتبات المهمة التي لها فهرسة منظمة يؤكد ذلك ما حدث به الحسن بن سهل قال : قال لي المأمون يوماً : أي كتب العجم أشرف؟ فذكرت كثيراً منها ثم قلت : جاويذان خرد (يتيمة السلطان) يا أمير المؤمنين فدعا المأمون بفهرسة كتبه وجعل يقلبه فلم ير لهذا الكتاب ذكراً. فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب من الفهرست ؟ (١٤ : ١٥٣).

واستمر بيت الحكمة طوال العهد العباسي الا أنه دمر عندما احتل المغول بغداد عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) وهذا ما يؤكده القلقشندي في كلامه عن خزائن الكتب في الاسلام بقوله :- فقد كان للخلفاء والملوك في القديم مزيد إهتمام وكمال اعتناء حتى حصلوا منها على العدد الضخم وحصلوا على الخزائن الجليلة . وكان فيه أعظم خزائن الكتب ولم يزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد وقتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد فذهبت خزانة الكتب فيما بعد وذهبت معالمها واعفيت آثارها (٧٦ : ج٥٣٧/١).

وقد أوردت بعض المصادر ما يشير صراحة إلى جوانب التمويل المتعلقة في بيت الحكمة. فيذكر ابن أبي اصيبعة عن السجستاني ان بني شاكر وهم محمد واحمد والحسن وكانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق، وجبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة (٢٥ : ٢٦٠) (٧٧ : ٦٨).

وكذلك محمد بن عبدالملك الزيات الذي كان وزيراً أيام الواثق فقد كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار (٢٥ : ٢٨٤) . وبناء على بما سبق ذكره فيما يتعلق بالرواتب يستنتج (محمد حماده) أن رواتب موظفي بيت الحكمة لا تقل عن عشرين الف دينار في الشهر وربما أكثر وذلك باستثناء النفقات الاخرى كثمن الحبر والورق وأجور التجليد وثمن الكتب الجاهزة، وأثاث المكتبة وغيرها (٧٧ : ٦٨). وقد تحدثت بعض المصادر عن أبرز من اشتهر بالترجمة والاهتمام بالناحية العلمية في بيت الحكمة وهم بنو موسى بن شاكر في عصر المأمون وعلى الأخص أولاده محمد واحمد وحسن حيث بلغت اجمالي رواتب ومدخلات محمد بن موسى بن شاكر في السنة أربعمائة ألف دينار، وبلغت رواتب ومدخلات احمد بن موسى بن شاكر في السنة سبعين الف دينار (٧٤ : ٢٨٧) (٣٢ : ٣٥٨). حتى أن بني موسى بن شاكر خصصوا جزءاً من أموالهم للنفقة على حنين بن اسحق وهو من أشهر المترجمين فكانوا يدفعون له في كل شهر خمسمائة دينار (٣٢) كما خصص المأمون لحنين بن اسحق راتباً شهرياً مقداره خمسمائة دنيار علاوة على ما تذكر بعض المصادر من أنه كان يأخذ من الذهب زنة ما ينقل من الكتب إلى اللغة العربية، كما خصص المأمون راتباً شهرياً لجبيش بن الحسن وثابت بن قرة الحراني مقداره خمسمائة دينار لكل واحد منهما (٢٥ : ٢٦٠) (٧٨ : ٣١٧) . ومن مظاهر اهتمام المأمون ببيت الحكمة انه جعل في هذه المؤسسة اقامة المنجمين وطعامهم وكذلك الموظفين الآخرين والعناية بأجور المنجمين عناية كبيرة بدليل ما ورد عن سند قوله : عندما قرر العباس أن يصلني بالمامونية أمر أن يقطع لي أقبية ويرتاد لي منطقة مذهبه ففزع من جميع ذلك من تلك الليلة وأدخل بي إلى المأمون وأمرني بملازمته وأجري لي انزالاً ورزقاً (٧١ : ٧٨). وكذلك أمر المأمون للقراء يحيى بن زياد أن يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدماً يقومون بما يحتاج اليه وصير له الوراقين (٨ : ج١٤/ ١٥٠). وقد بلغ إجمالي ما أنفقه المأمون على ترجمة الكتب اليونانية ثلاثمائة ألف دينار (٤٤ : ٢١). كما واصل الواثق والمتوكل الاهتمام بحركة الترجمة والتمويل اللازم لها حتى ان المتوكل خصص لحنين بن اسحق راتباً شهرياً مقداره خمسة عشر ألف درهم وأهداه ثلاثة قصور بما يحتاج اليه من الاثاث والفرش والكتب ووهبه ثلاثة من الخدم من الروم هذا عدا ما أسبغه على أهله من الأموال والاقطاعات (٢٥ : ٢٧٠) (٧٩ : ١٦٥). وفي إحدى المرات أعطاه الواثق ما يساوي قيمته ثلاثمائة ألف درهم (١٤ : ١٧٩).

وبالرغم مما تقرره الدراسات والابحاث وتشير اليه المصادر من تقدير للمبالغ

التي تنفق على بيت الحكمة وما يحتاجه الا أن الباحث يلمس صعوبة في تقدير المبالغ الشهرية أو السنوية بشكل محدد ونقصد المبالغ التي كان ينفقها المأمون على بيت الحكمة أو الأشخاص الذين كانوا يعملون فيه وكذلك الكم الهائل من الكتب والمؤلفات والذي احتاج إلى الجمع والكتبة والترجمة والتجليد والزخرفة وكذلك المباني والخزائن بالاضافة إلى العلماء والأدباء والمفكرين الذين كانوا يتقاضون الأجور المرتفعة بدلالة نشاط بيت الحكمة واقبال العلماء على العمل فيه ، خاصة اذا علمنا أن المأون الذي ارتبط بيت الحكمة باسمه لم يكتف بالعلماء العرب بل استدعى علماء من أصول غير عربية كبلاد فارس والهنود واليونان. ويستنتج الباحث فيما يتعلق بتمويل بيت الحكمة الاهتمام ببناء خزانة الحكمة ووضع الكتب فيها حتى صارت عدة خزانات ثم دوائر متعددة واستئجار المستأجرين لحفظ الكتب وجمعها واستقدام العلماء من مختلف البلدان وتخصيص رواتب شهرية لهم ولغيرهم من الموظفين في بيت الحكمة والعمل على وضع أمناء على الترجمة وغيرها ودفع الأجور المرتفعة لهم، يضاف إلى ذلك كثرة المؤلفات والكتب وجمعها وتنقيحها وترجمتها مما كان في بيت الحكمة ، كل هذا يعكس بوضوح ضخامة الأموال التي كانت تنفق في المجالات السابق ذكرها. ويوضح هذا أن رواتب موظفي بيت الحكمة لا تقل عن عشرين ألف دينار في الشهر فعلى سبيل المثال كانت مجموع رواتب بني موسى بن شاكر الذين اشتغلوا بالترجمة تتجاوز أربعمائة ألف دينار في السنة.

الفصل الرابع

تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي

طرحت هذه الدراسة مجموعة من الأسئلة حول طبيعة المدارس في بغداد طبقاً لطبيعة تمويلها والجهات الممولة وصفات كل مدرسة من هذه المدارس.

وقام الباحث بتقسيم المدارس طبقاً لتمويلها إلى قسمين أساسيين:-

القسم الأول : والذي كان مصدر تمويله من بيت مال المسلمين أو من الخلافة أو الولاة في الأقاليم المختلفة.

والقسم الثاني:- وهي المدارس الخاصة التي أنشاها المحسنون رغبة في الاجر واحتساباً لله، او تحقيقاً لاهداف سياسية أو دينية يهدفون اليها.

ولتكتمل صورة نتائج هذه الدراسة وضع الباحث مخططاً للاجابة عن اسئلة الدراسة بطريقة متكاملة وشاملة لكل نوع من أنواع المدارس.

أولاً : المدارس العامة (المولة من بيت مال المسلمين). ويشمل هذا النوع المدارس التالية:

١- المدرسة النظامية

أنشاها الوزير نظام الملك الحسن بن علي (٨٠) ببغداد في ذي الحجة سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م ، وتم افتتاحها للدارسة سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م . حيث اعتبرت اشهر المدارس الاسلامية في القرن الخامس الهجري، وقد جعلت وقفاً على أصحاب الامام الشافعي وتقع على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العباسية (٦٥ : ج٨ / ٢٣٨) (٨١).

ومن الدوافع التي دفعت نظام الملك الى انشاء هذه المدرسة انه كان شافعياً، وكانت الشافعية والاشاعرة في حرب مع الشيعة ولان دعاة الشيعة استطاعوا بفضل وسائلهم التعليمية أن يكسبوا اعداداً كبيرة من الناس أحس نظام الملك بخطرهم ان استمروا في بث أفكارهم وتعاليمهم فأوجد المدرسة النظامية لتكون مركز اشعاع للفكر السني في مواجهة الفكر الشيعي، اضافة إلى حاجة جهاز الدولة لموظفين من قضاة وعمال وكتاب

يتخرجون من مدارس منهجية (٦٥) (٨١).

ورجح بعضهم أن من الدوافع التي حملت الوزير نظام الملك إلى تأسيس المدارس النظامية انه اراد توجيه الناس وجهة دينية ترضي المذهب السني وتعمل على توحيد عقائدهم، ولانه كان اعجمياً وبحاجة إلى أن يرضى الناس عنه وعن حكمه (٨٢).

التمويل:

الانفاق على ابنية المدرسة:

لقد تكفل الوزير نظام الملك بنفقات بناء المدرسة النظامية والتي استغرق بناؤها عامين وافتتحت للدراسة سنة ٤٥٩هـ ، وأوقف عليها كتباً وضيعاً وأملاكاً وسوقاً بنيت على بابها وجعل ادارتها بيده وبايدي ابنائه من بعده (٨٣).

وجاء في وصف ابن جبير الرحالة للمدرسة النظامية، انه رأى في بغداد نحو ثلاثين مدرسة حيث قال: وما فيها مدرسة الا ويقصر البديع عنها، وأعظمها واشهرهاالنظامية. ولهذه المدرسة أوقاف كثيرة، وعقارات محبسه، تصرف إلى الفقهاء والمدرسين بها (٢٧).

الانفاق على المدرسين والطلبة

من الامور التي توضح اهتمام نظام الملك بتمويل المدرسة النظامية وغيرها من المدارس انه الغى أن يكون اجر المعلم على طلبته، وقدر الارزاق للاساتذة والطلبة ، كما انه حول المدارس من الملكية الخاصة إلى حالة الملكية العامة باشراف الدولة (٣٠ : ١٩٤) . وأوجد ضماناً ثابتاً لنفقاتها، فلم يتكفل نفقات المدارس فحسب بل تكفل بالطلبة ايضاً، وبحاجاتهم الضرورية والكمالية منزلية كانت او مدرسية، وذلك انه خصص موارد مالية ثابتة فوقف لاجلها الاوقاف التي حبست للنفقة عليها (٣٠ : ١٩٥) . ويؤكد هذا الضمان ما ذهب اليه ابن الجوزي في أخبار وقف النظامية في بغداد سنة ١٠٧٠/٤٦٢م، ان الامير العميد ابا نصر قد جمع الوجوه الى المدرسة النظامية وقرئت كتب وقفيتها ووقف كتباً فيها، ووقف ضيعاً، واملاكاً وسوقاً ابتنيت على بابها (٦٥ : ج٨ / ٦٥٦).

ومن مصادر تمويل المدرسة النظامية مشاركة الكثير من العلماء والاثرياء في التمويل والانفاق على اهل العلم بسخاء، ومنهم ابو جعفر بن هارون محمد الضبي، وابو الحسن عبيدالله بن الحسن الدلال وعبدالله بن احمد النيسابوي الذي كانت له ثروة هائلة فأنفق اكثرها على أهل العلم والعلماء (٨: ج ٢٨٧/٨ - ٢٩٢) .

واحمد بن محمد الاسفريني الشافعي حيث كان ينفق على أهل العلم مائة وستين ديناراً في كل شهر (٤٧ : ج ١ / ٧٢). وابو محمد الاسدي المعروف بابن الاكناني والذي كا ينفق مائة الف دينار (٤٧ : ج٧٢/١).

ويذكر ان نظام الملك قد انفق ستمائة الف دينار سنوياً على طالبي العلم والعلماء (٨٤). وكذلك الريع الذي كان نتيجة الاوقاف المخصصة لنظامية بغداد، وذكرته المصادر على انه كان خمسة عشر ألف دينار في العالم (٨٥). يدفعه كمرتبات للشيوخ وللطلبة ويشمل مؤن طعامهم وملابسهم وفرشهم، وغير ذلك من ضرورات معاشهم(١٤ : ٥٥ / ٣٦٧).

أما فيما يتعلق بالمرتبات فيذكر أن إهتمام الحكام لم يقف عند تخصيص مرتبات شهرية واغداق الاموال على العلماء والمدرسين بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بزي المدرس حيث اختير له الزي الفارسي فظهرت السراويل الفارسية الواسعة والقميص ، وكان معه القفطان والجبة أو العباءة المغطاة بالطيلسان* والعمامة السوداء، وكان لباس العلماء هذا هو الذي ارتضاه الخليفة لهم حتى اصبح زياً ضرورياً للمدرسين والفقهاء (٨٦) (١٤ : ٢٧٦) (٨٧).

(*) الطيلسان : لباس يلبسه العلماء على الرأس أو الكتف، وكان الفقهاء والكبراء يتطيلسون وانصاف العلماء لا يلبسونه بل يضعونه على أكتافهم ، واذا ارادوا أن يرفعوا فقيهاً امروه بالتطيلس ، وهو كالروب عند الغربيين. (ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ج، ٢٥١/٢)

أشهر المدرسين في نظامية بغداد

لقد ذكرت المصادر مجموعة كبيرة من العلماء الذين قاموا بالتدريس في المدرسة النظامية ، ولعل من المناسب ذكر بعضهم في هذا المقام وأشهرهم:

١- ابو سحق الشيرازي : ابراهيم بن علي المتوفي سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م.

٢- ابو حامد الغزالي : محمد بن محمد الطوسي المتوفي ٥٠٥هـ / ١١١١م (٨١ / ١٩).

الانفاق على مرافق المدرسة وتجهيزاتها:

لقد أوقف نظام الملك مكتبة نفيسة في المدرسة النظامية عين لها خازناً يتقاضى سبعة دنانير في الشهر، ومشرفاً يتقاضى ثلاثة دنانير في الشهر (٨٣ : ٧١).

وقد ذكر ابن الجوزي انه اطلع على فهرست الكتب الموقوفة بالنظامية فوجده يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد (٨٨).

ومن تجهيزات المدرسة ان الخليفة الناصر لدين الله انشأ خزانة كتب في المدرسة النظامية سنة ٥٨٩هـ / ١١٣٩م ونقل اليها عشرة آلاف من الكتب النفيسة من خزانة كتبه الخاصة (٨٩).

وذكر ابن كثير في ترجمة محب الدين بن النجار المتوفي سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م انه وقف خزانتين من الكتب بالنظامية تساوي الف دينار (٦٧ : ج٨، م٤٢١/١).

وينوه الباحث إلى حقيقة أشارت اليها المصادر مفادها أن نظامية بغداد قد اختفت ولم تحدد المصادر زمن اختفائها وأن بناءها والوثائق التي تؤكد وقفية نظام الملك قد اختفت منها ايضاً، مما يوجد صعوبة في تحديد وتعيين المخصصات المالية، وجوانب التمويل التي تعلقت بها على وجه علمي موضوعي دقيق (١٤ : ٣٦٥).

٢- المدرسة التتشية.

أمر ببنائها الامير خمارتكن بن عبدالله التتشي سنة ٥٠٨هـ / ١١١٤م في مشرعة درب دينار بين محلة الحضائر. وجعلها لطلبة الفقه الحنفي. ووقف عليها سوقاً خاصاً

بها (٦٦ : ج١٨/٢) (٦٥ : ج١٩٧/٩).

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- محمد بن عبدالرحمن بن عبدالسلام بن الحسن اللمغاني.

٢- فخرالدين ابو العز يوسف بن شهاب الدين احمد بن يوسف الحلبي (٥١:٣٧).

وبقيت المدرسة عامرة حتى اواسط القرن الثامن الهجري وربما كان زوالها على يد تيمورلنك عند إحتلاله لبغداد وتنكيله بأهلها في سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م (٣٧ : ٢٨).

٣- المدرسة الشرابية (وتسمى الشرفية أو الاقبالية)

انشاها شرف الدين اقبال الشرابي احد قادة الجيوش العباسية في عهدي المستنصر والمستعصم سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م لطلبة الفقه الشافعي، وقد أشار ناجي معروف إلى أن بناية هذه المدرسة هي المعروفة الان بالقصر العباسي ضمن وزارة الدفاع وقد أوكلت مهام الاشراف على بنائها إلى شمس الدين ابو الازهر، احمد بن الناقد، وكيل الخليفة المستنصر بالله (٩٠) (٩١).

التمويل

أنفق الشرابي على مدرسته اموالاً طائلة وأوقف عليها الوقوف وجعل النظر فيها وفي أوقافها إلى وكيل الخليفة ابن الناقد (٩٠ : ٣١١) (٣٧ : ١٣٧).

وكانت هذه المدرسة مخصصة لاستيعاب خمسة وعشرين طالباً من طلبة الفقه الشافعي، حيث رتبت لهم مستلزمات الدراسة والسكن والطعام والرواتب، وضمت هذه المدرسة مكتبة كبيرة، يديرها خازن مختص مسؤول عنها (٩٠ : ١١٣) (٣٧ : ١٣٧).

وقام الشرابي بتعيين محمد بن الحسن الارموي مدرساً وخلع عليه* وعلى الفقهاء والمعيدين وجميع الحاشية، ومن تولى عمارة المدرسة (٩٠ : ٣١٠) (٩٢).

ويظهر من خلال الدراسات التي تناولت تاريخ هذه المدرسة ان الدراسة استمرت فيها في عهد المغول (٦٥ : ج٧٤/٤٦٩) . ولم تشر المصادر إلى زمن إنتهائها.

٤- المدرسة المستنصرية

انشاها الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، على شاطيء دجلة. وهي أول مدرسة في العالم الاسلامي عنيت بتدريس الفقه على المذاهب الاربعة، ومن أفخم مدارس العراق وأكثرها شهرة، واعظمها وقفاً (٩٣) (٨٣ : ج١١٠/٨).

وتتلخص دوافع انشائها في جعلها وقفاً على المذاهب الفقهية الاربعة، حيث انفق عليها الاموال الطائلة ووقف عليها وقفاً جليلاً (٥٢ : ج٤٥٨/٢).

<u>الانفاق على ابنية المدرسة</u>

يتكون بناء المدرسة من طابقين في كل طابق غرف كبيرة وأخرى صغيرة، فهناك اثنتا عشرة غرفة تصلح أن تكون مواضع للدرس أو خزائن للكتب، أما الغرف الصغيرة فهناك تسع وثلاثون غرفة في الدور الثاني حيث أسكنت بيوتها للمعلمين والموظفين والطلبة (٥٨ : ٣٢) . ويوجد في وسط بنائها صحن مستطيل الشكل مساحته (٧٦ ر١٧٠٩م٢).

كما انها كانت تشتمل على مرافق مختلفة كالمطبخ والمزملة* والمسجد والحديقة والحمام وخزانة الكتب (٩٤) (٥٨ : ٥١).

(*) الخلعة : لباس مكون من روب وطرحة يكرم فيه الوالي من يريد من المعلمين والموظفين.

(*) المزملة : مجموعة من الجرار تلف بالخيش لتبريد الماء.

ومن مظاهر العناية بها إهتمام المستنصر بالله بهذه المدرسة وبزخرفتها فقد

أوجد بداخلها رواقاً جميل المنظر، يتكون من سلسلة من العقود ، كما أوجد فيها زخارف تزين باطن الدواوين ووجوه بعض المنحنيات والابواب ، وحسنت الزخارف الهندسية بالآجر ووضعت كتابات عديدة بقوالب زخرفية في تزيين الجدران وواجهة مدخل المدرسة (٥٨ : ١٠٠). وقد حرص في تصميمها ان تكون آية فنية رائعة فلما اكتملت ابنيتها كسيت بأفخر الملابس ، ورتب لها البوابون والفراشون والخدم والطباخون (٩٣).

الانفاق على المدرسين واعوانهم

لقد عمل المستنصر منذ افتتاح المدرسة المستنصرية على بيان اقسامها وموظفيها وطلابها، ومخصصاتهم المالية ورتب مدرسين ونائبي تدريس ومجموعة من المعيدين، أما المدرسان، فقد خلع على كل واحد منهما جبة سوداء، وطرحة كحلية، وأعطاه بغلة بعدتها. أما النائبان فخلع على كل واحد منهما قميصاً مصمتاً* وعمامة قصب ثم خلع على جميع المعيدين اربعة بحوائجها (٩٠ : ٥٥) (٥٢ : ج٢/٤٦٢).

وقد ألحق المستنصر بالمدرسة دور علم متنوعة منها : دار القرآن التي صرف المستنصر لشيخها كل يوم سبعة ارطال من الخبز وغرفين من الطبيخ ، وفي الشهر ثلاثة دنانير. وللمعيد في كل يوم أربعة ارطال من الخبز وغرفاً من الطبيخ، وفي كل شهر ديناراً وعشرين قيراطاً (٨٩: ج٤/م١/٩٢) (٥٨ : ٥١).

ومنها ايضاً دار الحديث، فقد جاء في شروط المدرسة المستنصرية أن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث ، وله في كل يوم ستة أرطال من الخبز، ورطلان من اللحم وفي كل شهر ثلاثة دنانير، وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة ارطال من الخبز، وغرف من الطبيخ وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللطلبة اسوة بالأيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهرة (٩٣ : ٥٩) (٥٢ : ج٢/٤٥٩).

(*) مصمت : لاشية فيه، لا يخالط لونه لون. (ناجي معروف ، تاريخ المستنصرية . ج١ ، ١/٩).

أما دار الفقه التابعة للمدرسة المستنصرية فقد جعل مدرسوها يدرسون كل وفق مذهبه على المذاهب الاربعة ، ولكل مدرس اربعة معيدين، وله في اليوم عشرون رطلاً من الخبز، وخمسة ارطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها، وفي كل شهر اثنا عشر دينار (٥٢ : ج٢/٤٥٨) (٩٥).

وكان المستنصر قد اشترط في تعيين المعيدين ان يكون لكل واحد منهم في اليوم سبعة ارطال من الخبز، وغرفان من الطبيخ، وثلاثة دنانير في الشهر (٥٢ : ج٤/٤٥٨).

<u>أشهر المدرسين في المستنصرية</u>

١- محي الدين ابو عبدالله بن فضلان البغدادي سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣ م .

٢- جمال الدين ابو الفرج بن يوسف الجوزي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (٩٠ : ٥٥-٩٠/٥٩) (٥٨ : ١٢٩ - ١٣١).

<u>الانفاق على الموظفين والعاملين في المدرسة:</u>

يتولى مصالح المتستنصرية ناظر* او وال يتقاضى من الرواتب والجرايات ما يتقاضها المدرسون في المستنصرية حيث كان أكثر رفاهية من شيوخ دار السنة ودار القرآن في المدرسة نفسها، وقد خصص للناظر في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز، وخمسة أرطال من اللحم بحوائجها، واثنا عشر ديناراً في الشهر (٥٢ : ج٢/٤٦٠) .

أما المشرف والكاتب فلكل واحد منهما عشرة ارطال من الخبز وثلاثة ارطال من اللحم وفي كل شهر سبعة دنانير (٥٢ : ج٢ / ٤٦٠).

وكذلك النحوي الذي يشتغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة أرطال من الخبر، ورطلان من اللحم بحوائجها، وخضرها ، وحطبها ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير (٥٢ : ج٢/٤٦٠). وفيها الطبيب الحاذق الذي له ما للنحوي من الخبز واللحم والمشاهرة، ويكون

(*) الناظر : موظف مالي كبير ينظر في الاموال، وطرق صرفها، وهو أيضاً موظف اداري يترأس ولاية أو ديوانا أو مدرسة.(ناجي معروف، تاريخ المتستنصرية ، ج٢ ، ٢٥٠) .

للاشخاص العشرة الذين يشتغلون مع الطبيب في كل يوم اربعة ارطال من الخبز، وغرف من الطبيخ ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير (٥٢ : ج٢ / ٤٦.).

أما الإمام القارىء والداعي فيعطى كل واحد منهم عشرة قراريط في كل شهر زيادة على مشاهرته (٥٢ : ج٢/٤٦.) . والعالم بالحساب فيعطى في كل شهر ثلاثة عشر قيراطاً* وحبة* زيادة على مشاهرته (٥٢ : ج٢/٤٦.).

واشترط المستنصر كذلك ان يكون لكل طائفة مرتب ويكون لها في كل شهر دينار زيادة على مشاهرتها (٣٦ : ج١ / ٢٩٥). أما الخطيب والامام اللذان يعملان بمسجد المستنصرية فقد أورد ناجي معروف انه كان يعطي كل واحد من هذين عشرة قراريط في كل شهر زيادة على مشاهرته (٣٦ : ج٢/٤٣). وكان يصرف في كل شهر خمسة دنانير للنواب والمشرفين والعمارة ومشرفه والفراشين العشرة والبوابين الثلاثة والحمامي والمزين والقيم والطباخ وغلامه وخازن الالات وخزانة الديوان، وغلمان الديوان والمؤذن والنفاط* وقدر لهؤلاء كلهم اخباز ومشاهرات، كل ذلك اختراع من الواقف رحمة الله عليه (٥٢ : ج٢/٤٦.). وتضاعف المشاهرات في كل شهر رمضان وكل سنة لكل ارباب المشاهرات (٥٢ : ج٢/٤٦.).

الانفاق على التلاميذ

لقد كان نظام المدرسة المستنصرية يوفر كل وسائل المعيشة، والراحة كي يتفرغ الطلاب للدراسة، وكان لكل طالب من طلبة الفقه اربعة ارطال من الخبز، وغرف من الطبيخ، وفي كل شهر دينار غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت للاضاءة والورق والحبر والاقلام والبسط والحصر والسكن والطعام الذي يجهز في مطبخ المدرسة، كما كان بالمدرسة مزملة

(*) القيراط والحبة : هي قطع صغار تقطع من الدينار وكان هذا الدينار يسمى بالدينار المثلوم.(ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ج١، ٥٩)

(*) النفاط : هو الشخص الذي يزود مصابيح الطلاب بالنفط، وتنظيف مصابيح المدرسة كذلك ، (حسن أمين ، المدرسة المستنصرية، ٩٩.).

وحمام ومشفى لعلاج المرضى (٩٥) (٩٦). وتتولى المدرسة صرف ملابس الطلبة لأن اللباس كان موحداً لجميع الطلبة (٥٨ : ٧٣).

الإنفاق على مرافق المدرسة وتجهيزاتها

ومن التجهيزات المتعلقة بالمدرسة المستنصرية ان الخليفة الحق فيها مكتبة ومشفى ووضعت لها ساعة ميزتها عن غيرها من المدارس. أما مكتبة المدرسة المستنصرية فقد ألحقت بالمدرسة لتكون مرجعاً لمدرسيها، وطلابها، ولمن يؤمها من جميع انجاء العالم الاسلامي، وقد نقل المستنصر إلى المدرسة من الربعات الشريفة، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالاً وجعلت في خزانة (٩٦ : ٤٦) (٩٣ : ٢٩٨).

وقد إهتم الخليفة المستنصر بمكتبة المدرسة إهتماماً شخصياً حيث اوكل الى نصير الدين الناقد امر ترتيب وتبويب وتفصيل فنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها (٩٠ : ٥٤) (٩٧).

أما فيما يتعلق بادارة المكتبة فقد عيّن لها خازن* ومشرف * ومناول* وشترط للخازن في كل يوم عشرة ارطال من الخبز، واربعة ارطال من اللحم بحوائجها وخضرها وحطبها ، وأن يكون له في كل شهر عشرة دنانير (٥٢ : ج٢/٤٥٩) (٩٨). واشترط للمشرف في كل يوم خمسة أرطال من الخبز ورطل من اللحم، وأن يكون له في كل شهر ثلاثة دنانير (٥٢ :ج٢/٤٦٠) (٩٨). وأما المناول فقد تقرر له في كل يوم اربعة ارطال من الخبز وغرف من الطبيخ، وأن يكون له في كل شهر ديناران (٥٨ : ٥٨) (٩٨) . ورتب فيها الحبر والورق والاقلام

(*) الخازن : المسؤول الاول عن الخزانة ومن واجبه المحافظة عليها وترميمها ان لزم ذلك.

(*) المشرف : اقل درجة من الخازن ،وظيفته الاشراف على المطالعة داخل المكتبة.

(المشهداني ،المستنصرية ،٩٩).

(*) المناول : هو الذي يقوم بمناولة الكتب المطلوبة للمطالعة لقاء ايصال معلوم .

(المشهداني ،المستنصرية،٩٩) .

لمن يريد النسخ من الاساتذة والطلبة (٩٦ : ٤٦).

وقد أورد العيني : أما ساعة المستنصرية فقد صنعها نورالدين علي الساعاتي، ووضعت في ايوان مقابل المدرسة، وعمل تحته صفة فاخرة يجلس عليها الطبيب ومن يعمل معه وبنى في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة فيها صورة لدائرة الفلك ، وجعل فيها طاقات لها أبواب مطلقة وفي طرفي الدائرة بازان* من ذهب في طاسين من ذهب ووراءهما بندقتان من شبة لا يدركها الناظر فعند مضي كل ساعة ينفتح فما البازين وتقع فيهما البندقتان، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات، والباب مذهب فيصير حنئذ مفضضاً. وحينئذ تمضي ساعة زمنية ثم اذا وقعت البندقتان في الطاسين يذهبان إلى مواضعهما ثم تطلع أقمار من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية، وتدور مع دورانها، وتغيب مع غيبوبتها، فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما مضت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ثم يبتدى في الدائرة الاخرى إلى انقضاءالليل وطلوع الشمس ، فيعلم بذلك اوقات الصلاة (٨٢:٩٠) (٥٢ : ج٤٧١/٢) (٩٩). ولعل في ذكر السماء والشمس والكواكب والبروج في ساعة المستنصرية ما يدل على علاقة ذلك كله بالحركة الفلكية من رصد النجوم، والكواكب وبيان حركة الشمس وحركة القمر، وأوجهه المختلفة (٣٦ : ج٥٢/٢).

ويستخلص الباحث من هذا الوصف ان الاموال التي خصصت لبناء الساعة وما اشتمل عليه هذا البناء من مرافق اخرى كانت كبيرة جداً بدليل ان قسماً كبيراً منها كان مصنوعاً من الذهب وان الادوات المستخدمة في تركيبها كانت كثيرة ومكلفة.

كما روي انه في سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٧م فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب المدرسة، وأخذ منه نحو اربعمائة رطل من الشمع المعمول وحدود ثلاثمائة رطل سكر ومبلغ ثلاثمائة دينار وثلاثين مصمتاً (٩٠ : ٢١٣).

(*) البازان : مفردها باز، وهو نوع من الطيور الجارحة التي تستخدم في الصيد.

مشفى المدرسة المستنصرية.

بعد تكامل بناء الايوان الذي أنشىء مقابل المستنصرية اقيم مشفى ومدرسة للطب يديرهما طبيب حاذق يقصده المرضى من الطلبة والموظفين والاساتذة ليداويهم، ويعينه عشرة من الطلبة المعنيين الذين يشتغلون عليه بعلم الطب وجعل لهم الادوية والاكحال السائلة (٩٠ : ٨٢) (٩٣ : ٢٨٧). ودرس في هذه المدرسة عدد كبير من الفقهاء والعلماء الذين تخصصوا بالطب ، حيث كانت تحوي صيدلية متخصصة لصرف الادوية للمرضى بالمجان (٣٦ : ج٥٨/٢) (٩٧ : ١٦٩).

وهذا ما أكده ابن العبرى حيث أشار إلى انه بنى داخل المدرسة حماماً خاصاً للفقهاء، وجعل طبيباً خاصاً يتردد اليهم في بكرة كل يوم يتفقدهم، وفيها مخزن فيه كل ما يحتاج اليه من انواع ما يطبخ من الاطعمة، ومخزن آخر فيه انواع الاشربة والادوية (٩٤ : ٤٢٥).

والملاحظ في الاوقاف الكثيرة التي خصصت لهذه المدرسة انها كانت تصرف ايراداتها في اعاشة الطلبة ، وصرف رواتب المدرسين والموظفين وشراء الكتب، وأجور البوابين، والفراشين والخدم ونفقات المطبخ، وترميم مرافق المدرسة. ويذكر حسين أمين : أنه من الاسباب التي ادت إلى تدهور هذه المدرسة ثقافياً أن وظيفة صدر الوقف (مدير الاوقاف) والتي كانت تتولى امر اوقاف المدرسة لم يحسن استعمالها بالامانة المطلوبة فقلصت اوقافها حيث لم يعد بمقدور الكثير من الطلبة متابعة تعليمهم لنقص مخصصاتهم (٣٦ : ١٠١) . إلا ان بناء المدرسة ما يزال قائماً حتى يومنا هذا (٨٣ : ج٥٢/٨).

الاوقاف والهبات المتعلقة بالمدرسة:

كان للاوقاف التي اوقفها الخليفة المستنصر بالله على هذه المدرسة ما يعكس بوضوح الاموال الطائلة التي خصصت لهذه المدرسة حيث قدرت نفقاتها بأكثر من سبعين الف مثقال من الذهب (٩٦ : ٦٤٢). وهو مبلغ ضخم بالنسبة لتلك الفترة، بالإضافة إلى الاوقاف التي تستثمر للإنفاق على المدرسة، فقد ذكر الذهبي في حوادث ٦٣١هـ / ١٢٣٣م نقلاً عن ابن الساعي انه تم نقل مائة وستين حملاً من الكتب. أما عدد طلابها فوصل مائتين وثمانية واربعين طالباً متفقهاً من المذاهب الاربعة، واربعة مدرسين، وشيخ حديث وشيخ

نحو وشيخ قراء ورتب فيها الخبز والطبيخ والحلاوة والفاكهة ، كما أوقف عليها عدة رباع(*) وحوانيت في بغداد، وعدة قرى كبار وصغار ما قيمته تسعمائة الف دينار والتي منها:

الجمد وضياعة كلها ومساحته ستة الآف وأربعمائة جريب.

الآجمة كلها وهي خمسة الآف جريب وخمسون.

وقفها بمعاملة دجيل مضر سميكة وهي ثلاثة الآف وسبعمائة جريب(*).

من نهر الملك برفطا كلها وهي خمسة الآف وخمسمائة جريب.

ناحية الدور وهي ثلاثة الآف وتسعمائة وتسعون جريباً.

قوسنينا وهي ثلاثة الآف جريب ونيف.

قرية مربد كلها وهي أربعة الآف جريب ومائة وثمانون جريباً.

ناحية طسني ومساحتها ثمانية الآف ومائة جريب.

ششتا وهي ثلاثة الآف جريب ومائة.

ناحية البسطامية وهي أربعة الآف جريب.

الفراشة الف جريب.

قرية حد النهرين وهي الف جريب ومائتا جريب.

الخطابية وهي اربعة الآف وثمانمائة جريب.

ناحية بزيلى وهي ستة الآف وخمسمائة جريب.

السدادية ومبلغها عشرون الف جريب ومائتان وخمسون جريباً.

حمزنقية وهو اربعة الآف جريب وثمانمائة.

قرباطيا ستة الآف جريب.

(*) رياع: مفردها ربع وهي الزيادة والنماء الذي تنتجه الاموال الموقوفة . (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ،١٣٨)

(*) الجريب: يساوي ٣٦٠٠ ذراع مربع (يعقوب ليسنر ، خطط بغداد/ ١٤٢)

خمسة خراسان وهي خمسة الآف جريب وتسعمائة جريب.

ما أضيف إلى ذلك وهو سبعة الآف جريب ومائتا جريب.

من أعمال نهر عيسى قرية الجديدة وهي الفا جريب وستمائة جريب.

القطنية وهي ستة الآف واربعمائة جريب.

قرية المنسل وهي خمسة الآف وخمسمائة جريب.

متن وهي الفان وخمسمائة جريب.

قرية الدينارية وهي اربعة الآف وستمائة جريب.

الناصرية كلها وهي تسعة عشر الف جريب (٣٦ : ج١٦٧/٢).

وقد أورد العيني أن مجموع ما أودعه المستنصر بالله من خزانته في مكتبة المستنصرية ثمانون الف مجلد (٣٦ : ج٢ / ٦٠).

كما أن بعض العلماء أوقفوا كتبهم ومؤلفاتهم على المكتبة أمثال فخر الدين الطيسي حتى قيل فيها أن خزانة كتبها عديمة المثل وليس في البلاد أكثر منها (٥٨ : ٥٩) (٣٦ : ج٢ / ٦٠).

٥- المدرسة المجاهدية:

انشأها مجدالدين ايبك بن عبدالله المستنصري امير الامراء المعروف بالدويدار الصغير سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م في موقع دار الخلافة العباسية ، وأوقفها على الحنابلة (٥١ : ج ٤/ ترجمة ١٦٧٠) . قال عنها ابن رافع السلامي انها من أكبر مدارس بغداد (٩٩ : ١٢٣) . ولم يوقف عليها شيء من الوقف (٩٠ : ١٢٨) . ومن العجيب من هذه المدرسة بقيت معمورة يختلف اليها الفقهاء عصوراً أطول من عصور المدارس التي اوقفت عليها الاوقاف الكثيرة. وهذا من نوادر الامور في تاريخ المدارس (٨٩ : ج٤م١٦٧/١) (٣٦ : ١٩٥). كما أن هذه المدرسة تحوي خزانة كتب كبيرة فيها نفائس الكتب ونوادرها اوقف عليها عدد كبير من العلماء كتبهم، امثال كمال الدين منصور احمد الدوري وصفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق الحنبلي الذي أوقف جميع كتب خزانته وما ألفه هو على خزانة هذه المدرسة (٩٩ : ١٥٣)

أشهر مدرسي المدرسة :

١- كمال الدين علي بن محمد بن وضاح الشهراياني المتوفي ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م (٩٩ / ١٥٣).

٢- صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفي ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م (٩٩ : ١٥٣).

واستمرت المدرسة حافلة بالطلبة الى أواخر القرن الثامن الهجري. ولم يعثر الباحث على أية معلومات تشير إلى وضع المدرسة بعد هذا التاريخ.

٦- المدرسة المستعصمية

بنيت بأمر من الخليفة المستعصم بالله سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م ببغداد، وأوقفت لطلبة الفقه الحنبلي (٣٦ : ٢٠٣) . الا ان الباحث لم يعثر على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- شرف الدين داود بن عبدالله بن كوشيار ابو احمد (٤٦ : ج٢/٣١٥).

٢- جمال الدين ابو العباس احمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي المتوفي سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م (٤٦ : ج٢/٢٤٥).

وبقيت هذه المدرسة إلى ما بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م حتى نهاية القرن الثامن الهجري (٤٦ : ج٢/٢٤٥) (٣٦ : ٢٠٣). ولم يعثر على اية معلومات تشير إلى وضع المدرسة بعد هذا التاريخ.

ثانياً : المدارس الخاصة

١- مدرسة مشهد ابي حنيفة (المدرسة الشرفية)

انشاها شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي مستوفى

مملكة السلطان الب ارسلان السلجوقي سنة٤٥٩هـ / ١٠٦٦م. بجوار مشهد ابي حنيفة ببغداد وأوقفها على طلبة الفقه الحنفي. وتعد بذلك اول مدرسة انشئت في العراق وفتحت قبل نظامية بغداد بحوالي اربعة شهور وثلاثة عشر يوماً على الاقل. (١٠٠) (٣٦ : ٢٤) وتدل هذه السرعة على ان البناية لم تكن كبيرة إلا انها لا تختلف عن النظامية من حيث الادارة والتنظيم (٨٣ : ج٦٧/٨).

وكانت هيئة المدرسة تتكون من المدرس ، وهو الذي يدير اوقافها أيضاً يساعده معيدون ، واداريون ، ومساعدون ، وامام يقيم الصلوات، وفيها مكتبة (٨٣ : ج٦٨/٨) . وأوقف العميد الخوارزمي ضيعة يصرف ريعها على المدرسة (٨٣ : ج٨ / ٦٨).

وفي يوم افتتاحها خلع على استاذها، وناظر اوقافها، الفقيه ضيا الدين احمد بن مسعود علي ابو الفضل التركستاني. ورتب له مرتباً شهرياً قدر عشرة دنانير، وثلاثين قفيزاً من كيل الحنطة في الشهر (١٠٠ : ج٩ / ٢٣٥). ويوجد سكن للطلبة فيها (٣٦ : ٤٢).

واحتوت المدرسة على مكتبة خاصة بها يشرف عليها خازن (٦٥ : ج٢٤٨/١٠). واشتهرت بمجموعة من الكتب النفيسة اوقفها عليها منشؤوها، امثال كتب عبدالسلام ابي يوسف القزويني، شيخ المعتزلة في زمانه والذي فسر القرآن في ثلاثمائة مجلد، وقيل في اربعمائة مجلده ووقفها على خزانة المدرسة ، وأكثر كتب الجاحظ ، وكتب ابن جزلة الطبيب البغدادي المشهور المتوفي ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م ، كما كان للمكتبة فهرست منظمة بأسماء الكتب الموقوفة عليها (٦٥ :ج١١٧/٩) (٨٣ : ج٦٩/٨) (١٠١).

أشهر مدرسي المدرسة

١- ابو طاهر الياس بن ناصر بن ابراهيم الديلمي الحنفي المتوفي (٤٦١هـ/ ١٠٦٩م (١٠٢).

٢- ابو طالب الحسين بن نظام بن الخضر بن محمد بن ابي الحسن علي الزيني المعروف بنور الهدى. المتوفي ٥١٢هـ/١١١٨م (١٠٢ : ج٢١٩/١).

وقد نالت هذه المدرسة الكثير من العمارات خاصة من السلاطين الاتراك حيث جدد السلطان مراد الرابع، مباني هذا المشهد وأوقف عليه الأوقاف الطائلة ، ورتب الرواتب

للائمة والمدرسين (٣٦ : ٣٢). ثم تلاه عدد من السلاطين والامراء المحسنيين العثمانيين الذين قاموا على ترميم وإعادة اعمار هذا المشهد والمدرسة، حيث لا تزال المدرسة قائمة وتعتبر منهلاً من مناهل العلم، ومعهداً علمياً زاخراً بالطلاب والعلماء (٣٦ : ٤٣).

٢- مدرسة فخر الاسلام الشاشي بقراح ظفر.

بنى هذه المدرسة الفقيه الكبير ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م الملقب بفخر الاسلام. في قراح* ظفر شمال مدينة بغداد لطلبة الفقه الشافعي (٦٥ : ج٩ / ١٧٩).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة.

الفقيه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الملقب بفخر الاسلام صاحب المدرسة (٦٥ : ج١٠ ١٨٩).

وقد انقطعت اخبار هذه المدرسة بوفاة صاحبها - ابو بكر الشاشي - والذي عمل فيها مدرساً لمدة ربع قرن من الزمان (٦٥ : ج١٠ / ١٨٩).

٣- المدرسة التاجية:

انشاها تاج الملك المرزبان بن خسرو ابو الغنائم مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي ، سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م في محلة باب ابرز بجانب محلة الفضل الحالية، وأوقفها على الشافعية (٦٥ : ج٩ / ٤٦ - ٧٤).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصارد تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن بن عمر الشاشي (٦٥ : ج١٧٩/٩).

٢- ابو محمد عبدالله بن فخر الاسلام الشاشي (٦٥: ج ١٠ / ٣٨)

(*) القراح : البستان.

وانقطعت اخبارها بعد سقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦هـ (٣٦ : ٨٥).

٤- مدرسة تركان خاتون :

انشاتها تركان خاتون الجلالية زوجة السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م في الجانب الشرقي من بغداد عند دار السلطنة السلجوقية بالمخرم وأوقفتها على الجنابلة (٦٥ : ج٩/٤٨). استمرت المدرسة بالتعليم حتى نهاية القرن الخامس الهجري الا انه لم يعلم شيء عن مدرسيها.

وهدمت هذه المدرسة سنة ٤٩٤هـ مع ما هدم من ابنية مجاورة بأمر الخليفة المستظهر بالله العباسي سنة ٤٩٦هـ / ١١٠٢م ، دون أن يذكر المصدر أسباب الهدم (٦٥ : ج ١٣٥/٩).

٥-مدرسة الامير سعادة الرسائلي:

أمر بانشائها خادم الخليفة المستظهر بالله الامير عزالدين ابو الحسن سعادة بن عبدالله الرومي المستظهري الرسائلي سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ، على شاطيء دجلة في موضع المحاكم المدنية الحالية، وأوقفها على الصوفية والحنابلة (١٠٢ : ج١١٢/١) (٨٣ : ٧٣). يوجد فيها مساكن للطلبة حيث سكنها الفقيه احمد بن محمد بن علي المدائني المعروف بابن الكجلو، والحق بجوارها رباطاً للصوفية (١٠٢ : ج١ /١١٢).

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- محمد بن علي بن غازي بن علي بن محمد ابو عبدالله الحموي المتوفى ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

٢- فخر الدين ابو جعفر احمد بن عبيدالله بن الحسين بن احمد بن جعفر الامدي (٣٦ : ٤٦).

ودامت المدرسة قرنين من الزمان، وبقيت عامرة حتى ما بعد الاحتلال المغولي لبغداد قرابة نصف قرن (٨٣ : ٧٣).

٦- مدرسة المخرمي

أنشأها الفقيه ابو سعد المبارك بن علي بن الحسين المخرمي سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م في مسجد الشيخ عبدالقادر حالياً وأوقفها على الحنابلة (٣٦ : ١٤٠).

وتعتبر من أعظم مدارس بغداد شأناً، وأكثرها أوقافاً ، وأطولها عمراً. كما أن فيها مساكن للفقهاء (٤٦ : ج١/٢٠٠). وقد بذل الاغنياء في عمارتها اموالهم وعمل الفقهاء فيها بانفسهم، حتى اكتملت ، وصارت من المعاهد العلمية المعدودة في العالم الاسلامي. وتحتوي المدرسة على خزانة حافلة بالنفائس والنوادر من المؤلفات والتصانيف ، وضع نواتها مؤسس المدرسة ابو سعد المخرمي، وأوقف العديد من العلماء كتبه على خزانة المدرسة، أمثال ابو الحسن علي بن عساكر المقرى النحوي، وكذلك ابو الحسن مرتضى ابو ايوب الحارثي المقدسي المتوفي ٥٧٢هـ / ١١٧٦م (٤٩ : ج١٤) (٣٦ : ١٥٢).

من أشهر مدرسي المدرسة:

أبو محمد عبدالقادر محي الدين بن ابي صالح بن عبدالله الجيلي، وقد توارث التدريس فيها من بعده اولاده واحفاده (٤٦ : ج١/٢٠٠) . هذا ولا تزال المدرسة باقية إلى يومنا هذا حافلة بأهل العلم مكتظة بالمدرسين والطلاب (٣٦ : ١٥٤).

٧- مدرسة ابي شجاع البيع:

أنشأها ابو شجاع بهرام بن بهرام بن فارس البغدادي سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م بباب الازج عند كلواذا، وأوقفها على طلبة الفقه الحنبلي. وأوقف قطعة من أملاكه على الفقهاء وسبل الخير (٦٥ : ج٩/٢٦٢).

ولم يعثر الباحث في المصادر على ما يشير إلى معلمي المدرسة وتاريخ انتهائها وتمويلها.

٨- المدرسة الموفقية:

أنشأها الخادم موفق بن عبدالله الخاتوني خادم الخاتون الملكشاهية زوجة الخليفة

المستظهر ولعلها هي التي انفقت على إنشائها. وبناها في رأس درب زاخي على شاطىء نهر دجلة في نهاية شارع المتنبي الحالي، وأوقفها على الحنابلة (٦٥ : ج١٠ / ٩).

من أشهر مدرسي المدرسة

١- الحسن بن سلامة بن ساعد ابو علي المنبجي الحنفي المتوفي ٥٣٣هـ / ١١٣٨م (٣٦ : ٧١).

٢- احمد ابو العباس بن الحسن المنتجي المتوفي سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م (١٠٢) (ج١/٦٤).

أما بخصوص مصادر التمويل فلم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها. واستمرت الدراسة في هذه المدرسة إلى اواخر القرن السابع الهجري واختفت بعد ذلك (٨٣ : ٧٧).

٩- المدرسة المغيثية:

منسوبة إلى مغيث الدين ابو القاسم محمد بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١م. أنشئت للحنفية على نهر دجلة جنوب المدرسة التتشية (٦٥ : ج١/٢٣٥) (٨٣ ، ٧٧).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- محمد بن محمد بن الحسن بن صالح ابو الفضل المتوفي ٥٤٦هـ / ١١٥١م (٣٦ : ٥٥).

٢- مجدالدين ابو الخير مسعود بن الحسين بن سعد ابو الحسين اليزدي (٦٥ : ج١٠ / ٢٣٥).

وبقيت هذه المدرسة قائمة إلى اواخر القرن السابع الهجري (٨٣ : ٧٧).

١٠- مدرسة ابن الابرادي:

أنشأها احمد بن علي ابو البركات بن الابرادي الحنبلي سنة ٥٣١هـ / ١١٣٦م ، حيث كانت داراً له بالبدرية شرقي بغداد، لوقفها على الحنابلة (٦٥ : ج١٠ /٧٠) (٤٩ : ج٢ / ١٨٨) (١٠٣).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على اي شيء من مصادر تمولها. وانتهت المدرسة بوفاة صاحبها ولم يعلم غيره من المدرسين (٨٣ / ٧٩).

١١- المدرسة الكمالية:

نسبت إلى كمال الدين ابو الفتوح حمزة بن علي بن طلحة البغدادي سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م احد أعيان الدولة العباسية علي عهدي المسترشد بالله والمقتفى لامر الله (٦٥ : ج١٠/٨٩).

وأوقفت على الفقه الشافعي، قرب داره داخل الخلافة العباسية عند باب العامة المتصل برحبة جامع القصر (جامع الخلفاء) (٦٥ : ج١٠/٨٩). وأوقف ابو الفتوح ثلث املاكه علي المدرسة، لكن احوال المدرسة وأوضاع ساكنيها قد ساءت عند وفاة صاحبها، واغلقت ابوابها أياماً بعد أن ضرب الفقهاء الا ان الوزير ادخلهم اليه، وأعطى كل واحد منهم ديناراً وأعيدوا إلى المدرسة (٦٥ : ج١٠ / ١٩٩) (٣٦ : ١٠١).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- ابو الحسن محمد بن المبارك بن الخل : ٧٤٥هـ/١١٥٧م (٦٥ : ج١٠/٨٩).

٢- ابو طالب المبارك بن المبارك البغدادي الكرخي، ٥٨٥هـ/١١٨٧م (١٠٤).

وبقيت هذه المدرسة حتى سنة ٦٩٠هـ ولا نعلم كم بقيت بعد ذلك حيث اشار الصفدي في ترجمة صفي الدين عبدالمؤمن بن فاخر الارموي المتوفي سنة ٦٩٠-/١٢٩١م وحبسه في مدرسة ابن الخل (الكمالية) ووفاته يوم الاربعاء (٣٦ : ١٠٢).

١٢- المدرسة الثقتية

أنشأها ثقة ابو الحسن علي بن محمد الدريني وكيل الخليفة المقتفي لامر الله سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، في باب الازج على شاطيء دجلة دار الخلافة العباسية وأوقفها على طلبة الفقه الشافعي (١٥ : ج١٠/١٦٠) (٤٧ : ج١٠٢/٢) ، وأوقف عليها وقوفاً حسنة وبنى بجانبها رباطاً للصوفية (٤٧ : ج٤٧٨/٢)، كما كان للمدرسة سكن يقطنه الفقهاء وهذا ما أكده ابن الفوطي اذ يقول في ترجمة مدرسها ابي المعالي محمد بن شيبان التغلبي رأيته وقد نزل بالمدرسة الثقتية (٨٩ : ج٤م/١/ ترجمة ٩٠٩).

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- شرف الدين ابو المحاسن يوسف الدمشقي الشريف (٦٥ : ج١١٦٧/٨).

٢- مجير الدين ابو المظفر عبد الودود الواسطي المتوفي ٦١٨هـ/١٢٢١م (١٠٠ : ج٢٨٩/٩).

ويظهر لدى الباحث من خلال الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بأن المدرسة الثقتية استمرت إلى ما بعد دمار بغداد في حرب المغول ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م حيث أشار عماد رؤوف بأن أبا حفص عمر بن علي بن عمر الحسيني الواسطي عمل مدرساً في هذه المدرسة مدة من الزمن بعد سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١ م والتقى مع ابن بطوطة عند وصوله لبغداد سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م (١٠٥) (٣٦ : ٩١).

١٣- مدرسة ابي النجيب السهروردي:

أنشأها الفقيه الزاهد ابو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد السهروردي سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م بالقرب من نهر دجلة قبالة نادي الضباط بمحلة جديد حسن باشا حالياً وأوقفها على طلبة الفقه الشافعي (٦٥ : ج١٠/٢٢٥) (١٠٤ : ج٣/ ترجمة ٢٤٥٩) . كما أنشأ بجانبها رباطاً يأوي اليه الخائفون من الخليفة والسلطان كما يأوي اليه الكثير من أصحابه ، وأفلح بسببه خلق كثير (٤٧ : ج٣٧٣/١).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- ابو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد السهروردي، مؤسس المدرسة المتوفي سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م (٦٥ : ج ١٠/ ٢٢٥).

٢- ابو الرضى عبدالرحيم ولد ابي النجيب السهروردي (١٠٤ : ج٣ / ترجمة ٢٠٩٣).

ويظهر من خلال المصادر التي تناولت المدرسة بأنها انتهت في حوادث ٥٦٩هـ / ١١٧٣م عندما دخل الماء من الحيطان فملأ المدرسة (٦٥ : ج١٠ / ٢٤٥).

١٤- مدرسة ابي حكيم النهرواني:

انشأها ابراهيم بن دينار بن احمد ابو حكيم النهرواني الحنبلي سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م، بباب الازج ببغداد، وأوقفها على طلبة الفقه الحنبلي. هذا وقد اقامها من ماله الخاص ، وكان مقيماً بها، ومنقطعاً للعلم والعمل فيها، وكان يقتات من خياطة يده (٦٥ : ج١٠/ ٢٠١) (١٠٣ : ج١/ ١٧٧).

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- ابراهيم بن دينار بن احمد ابو حكيم النهرواني صاحب المدرسة (٦٥ : ج١٠/ ٢٠١).

٢- ابو الفرج بن الجوزي (٦٥ : ج١٠/ ٢٠١).

وبعد وفاة مؤسس المدرسة أبي حكيم النهرواني سلمت المدرسة إلى أبي الفرج بن الجوزي، ولم يعثر الباحث على أي شيء عن نهاية هذه المدرسة.

١٥- مدرسة ابن الشمحل:

انشأها ابو القاسم عمر بن ثابت بن الشمحل الحنبلي سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م، في المامونية على شاطيء دجلة، وأوقفها على طلبة الفقه الحنبلي (٦٥ : ج١٠/ ٢٠٠).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- ابو حكيم ابراهيم بن دينار المتوفي ٥٥٦هـ / ١١٦١م (٦٥ : ج١٠/ ٢٠٠).

٢- جمال الدين عبدالرحمن بن فرج الجوزي (٦٥ : ج١٠/ ٢٠١).

ولم يجد الباحث ما يشير إلى نهاية المدرسة والظاهر انها انتهت بوفاة ابن الجوزي آخر المدرسين فيها في نهاية القرن السادس الهجري (٣٦ : ١٥٩).

١٦- مدرسة ابي هبيرة

أنشأها الوزير العالم عون الدين ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الدوري سنة ٥٥٧هـ / ١١٦١م، في محلة باب البصرة في الجانب الغربي من بغداد. وأوقفها على الحنابلة ، وأوقف عليها أموالاً كثيرة وكتباً نفيسة (٦٧ :ج٨/ ٢٦٠).

من أشهر مدرسي المدرسة

١- علي بن محمد بن علي بن الزيتوني ابو الحسن البراندسي (٤٦ : ج١/ ٣٦٦).

٢- سراج الدين الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن عمران الزبيدي (١٠٢ : ج١/ ٢١٦).

ولم تدم هذه المدرسة طويلاً، ولم تشتهر بسبب نقمة الخليفة عليه بعد موته، وتضييقه على أسرته ومصادرته أموالها وأوقافها. حيث أشار يوسف ابو المظفر إلى بيع كتب الوزير الموقوفة على مدرسته وغيرها حتى أنه بيع كتاب البستان في الدقائق لابي الليث السمرقندي بخط مذهب يساوي عشرة دنانيربدانقين* وحبة*

(٦٧ : ج٨/ ٢٤٠ - ٢٦٢).

(*) الدانق : سدس الدرهم.

(*) الحبة : واحد من ١٣٨٢٤ من الدانق ودرهم ذلك العصر يعادل مائة فلس تقريباً في أيامنا هذه

(عماد رؤوف ، مدارس بغداد. ١٦٧)

١٧- مدرسة ابن البل

أنشاها الشيخ الصالح المعمر عزالدين ابو المعالي هبة الله بن أبي المعمر الحسين بن علي بن البل البغدادي سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ، في محلة الريان شرق بغداد وأوقفها للحنابلة (٨٩ : ج٤/ ترجمة ٥٣٠) (١٠٤ : ج١/ ترجمة ٨٠٩).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الفرا عماد الدين ابو يعلى (٦٥ : ج ١٠ / ٢٢٣).

٢- ابو العباس احمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي (٦٥ : ج ١٠ / ٢٢٣).

ولم تدم هذه المدرسة سوى بضع سنين (٣٦ : ٧١٧١).

١٨- المدرسة البهائية

لا يعرف من منشئها على ان ظاهر اسمها يدل على انها منسوبة إلى من اسمه (بهاء الملك) على الاشهر بنيت سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م لطلبة الفقه الشافعي، ثم حولت للحنفية ، وتقع بالموضع المسمى بباب المدرسة على الشط (٦٥ : ج١٠ / ٢٣٤) (٣٦ : ١٠٣) .
وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- ابو المحاسن يوسف بن عبدالله بن بندار الدمشقي المتوفي ٥٦٣هـ / ١١٦٧م (٦٥ : ج١٠ / ١١٥).

٢- ابو المظفر محمد بن محمد بن اسماعيل بن عبدالله البروي (٦٥ : ج١٠ / ٢٣٤).

وبقيت هذه المدرسة موجودة إلى القرن الثامن الهجري على الاقل، فقد ذكر ابن رافع السلامي من المدرسين بها صدر الدين محمد بن محمد بن زنكي الخراساني الاسفرايني المولود سنة ٦٧٧هـ ١٢٧٨م، فذكر انه درس بالبهائية إضافة إلى التدريس بمدرسة الاصحاب (٩٩ : ٢٠٥).

١٩- مدرسة الطيوريين :*

بنيت هذه المدرسة للفقيه الشهير ابي المحاسن يوسف بن عبدالله بن بندار الدمشقي بناها له بعض المعجبين بعلمه وفضله، برحبة جامع القصر (جامع سوق الغزل) واوقفت لطلبة الفقه الشافعي (٦٥ : ج١٠/٢٠٣) (٦٦ : ج٢/٥٣٤).

وانتهت هذه المدرسة بوفاة ابو المحاسن الدمشقي مدرس وواعظ المدرسة (٣٦ : ٩٥).

٢٠- المدرسة الفخرية : (دار الذهب) ٥٦٨هـ / ١١٧٢م

منسوبة إلى منشئها احد الاعيان المتزهدين فخر الدين ابي المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب العالم الزاهد بعقد المصطنع في محلة قاضي الحاجات حالياً ، وأوقفها لطلبة الفقه الشافعي (٨٩ : ج٤/٣٢٤) (١٠٤ : ج١/ ترجمة ٤٩١). وأقام بجانبها رباطاً كبيراً عرف برباط دار الذهب وجامعاً في الجهة الغربية من المدرسة. وأوقف عليه أوقافاً كثيرة، كما كان في هذه المدرسة مكتبة جليلة جامعة لانواع العلوم (٦٧ : ج٨ / ٢٧١).

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- ابو القاسم يحيى بن علي بن فضلان ٥٩٥هـ / ١١٩٨م (١٠٠ : ج١٣/٩).

٢- قاضي القضاة ، محي الدين ابو عبدالله محمد بن يحيى ٦٣١هـ / ١٢٣٣م (٨٣ : ٩٤).

(*) الطيوريون : سوق من أسواق الجانب الشرقي في بغداد ، تباع فيه الطيور . عماد رؤوف ، مدارس بغداد ، ٩٥.

٢٥- المدرسة القيصرية

يعتقد بان الامير قيصر العوني المنسوب إلى سيده الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة هو الذي انشأها سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، بالجانب الشرقي من بغداد قرب مدرسة الشيخ ابي النجيب السهروردي، وأوقفها لطلبة الفقه الشافعي (١٠٠ : ج٩ / ٤٠) (٦٥ : ج١٠ / ٢٤٥).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث علي أي شيء من مصادر تمويلها. كما ويعتبر ابو المفاخر محمد بن ابن نصر النوقاني هو المدرس الوحيد لهذة المدرسة (٦٥ : ج١٠ / ٢٤٥).

وذكر ابن الجوزي ان فيضاناً عم بغداد سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م غرقت من جرائه كثيرة من المباني ، ومنها المدرسة القيصرية ولعلها اهملت بعد هذا التاريخ (٦٥ : ج١٠ / ٢٤٥).

٢٦- مدرسة زمرد خاتون

أنشأتها السيدة زمرد خاتون بنت عبدالله والدة الخليفة الناصر لدين الله وروج الخليفة المستضيء بالله سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، بجوار تربتها التي ما زالت باقية إلى اليوم في الجانب الغربي من مدينة بغداد حيث تعرف بين العامة بالست زبيدة بالقرب من قبر معروف الكرخي. وأوقفتها على طلبة الفقه الشافعي (٦٧ : ج٨ / ٥١٣) (١٠٤ : ج١ / ترجمة ٧٢.). وفي يوم افتتاح المدرسة، أقيم احتفال كبير خلع فيه على المدرس النوقاني الخلعة التقليدية ، وهي الطيلسان والعمامة، ثم اقيمت بعد ذلك وليمة كبرى (٦٧ : ج٨ / ٤٢٢). والحقت بالمدرسة دور خاصة بالمدرسين والفقهاء والعاملين فيها (٣٦ : ١٢٣) وأجريت لهم الجرايات الحسنة ، والمشاهرة الكثيرة ، وأصبحت بعد النظامية والمستنصرية منزلة وقيمة (٣٦ : ١٢٣).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- فخر الدين ابو عبدالله محمد بن ابي علي النوقاني.

٢- ابو الحسن علي بن علي بن سعادة بن الجنيس الفارقي المتوفي ٦٠٣هـ / ١٢٠٥م (٣٦ : ١٢٥ - ١٢٨).

واستمر التدريس فيها طيلة العهد العباس والمغولي والجلائري وبقي ماثلاً حتى العهد العثماني (٣٦ : ١٢٢) (٨٣ : ١٠١).

٢٧- مدرسة ابن العطار

أنشأها ابو القاسم نصر بن منصور بن الحسين بن احمد بن العطار الحراني سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م ، بدرب القيار وأوقفها على طلبة الفقه الحنبلي (٦٧ : ج٨/٥٧١). ولم يعثر الباحث على شيء من الاخبار التي تشير الى ذكر احد من المدرسين او كم دامت هذه المدرسة ، ولا عن مصادر تمويلها كذلك .

٢٨- المدرسة الشاطئية بباب الشعير:

أنشئت سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م ولا يعرف من الذي أنشاها ، في شاطيء دجلة، بباب الشعير وأوقفت على الحنابلة (٦٧ : ج٨ / ٥٧١) (١٠٤ : ج٢ / ترجمة ١٣٤٨).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- عبدالسلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر الجيلي المتوفي ٦١١هـ / ١٢١٤م.

٢- ابو صالح نصر بن أبي بكر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي المتوفي ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م (٩١ / ٨٧).

ولا يعلم الباحث ما الذي حدث للمدرسة لان المصادر لم تشر إلى أي معلومات عن تاريخ انتهائها.

٢٩- المدرسة الاسباباذة

أنشئت سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م ومنسوبة إلى اسبهبذ ، وهو اسم يخص ملوك طبرستان، في محلة يقال لها بين الدربين في بغداد وأوقفها علي طلبة الفقه الشافعي (١٠١ : ج٩ / ٢١٩) (١٠٤ : ج٢/ ترجمة ١٣٤٨).

٢١- مدرسة ابن الجوزي

مدرسة خاصة أنشأها العالم الشهير جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي البكري الصديقي المعروف بابن الجوزي سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، بدار دينار شرقي بغداد وأوقفت على طلبة الفقه الحنبلي (٦٥ : ج١٠/٢٥٠) (١٠٤ : ج١ / ترجمة ٦٠٨).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها الا ان المدرسة عظيمة وواسعة ومما يدل على ذلك وجود مئذنة بها وكان من غير المعتاد ان تنشأ الا في كبريات المدارس (١٠٠ : ج٩/٦٥).

ويظهر ان سير التدريس بهذه المدرسة بقي جارياً حتى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ (٣٦ : ١٨٢).

٢٢- مدرسة بنفشه :

كانت هذه المدرسة داراً لنظام الدين ابي نصر المظفر وزير الخليفة المقتفي لامر الله أنشئت سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م

ثم استملكتها بنفشة ابنة عبدالله عتيقة الخليفة المستضيء بأمر الله، بعد وفاته وأوقفتها على طلبة الفقه الحنبلي (١٠٤ : ج١/٦٦٠). حيث تقع هذه المدرسة على شاطىء نهر دجلة في محلة من محال بغداد القديمة يقال لها باب المراتب (٦٥ : ج١٠/٢٥٤).

وذكر ابن الجوزي في حوادث ٥٧٠هـ / ١١٧٤م افتتاح هذه المدرسة بحضور رجالات الخلافة، وفقهاء بغداد ، فخلعت عليّ خلعه وكان الناس على باب المدرسة الوفا، حيث كان يوماً مشهوداً لم ير مثله (٦٥ : ج١٠/ ٢٥٤). وقد وصفها المنذري بانها كثيرة الرغبة في افعال البر (١٠٤ : ج١ / ٦٦٠). أما عن المدرسين فلا يعلم غير جمال الدين بن الجوزي (٦٥ : ج١٠ / ٢٥٨).

وانتهت المدرسة في العصر المغولي (٣٦ : ١٩٠).

٢٣- مدرسة زيرك :

انشئت سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م ولا يعرف من هو زيرك ، وهو في الغالب من

السلاجقة (١٠٦) (١٠٧) . بنيت لطلبة الفقه الحنفي في سوق العميد، سوق الميدان ببغداد اليوم (٨٣ / ٩٧).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على اي شي من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- محمد بن احمد بن عبدالجبار المظفر المعروف بالمشطب (٨٣ / ٩٧).

٢- عزالدين ابو العباس احمد بن سليمان بن ابي بكر الصيرفي (٦٥ : ج١٠ / ٢٧٩) (١٠٦).

٢٤- مدرسة ابن بكروس :

أنشاها الفقيه ابو العباس احمد بن المبارك بن بكروسي الدينوري المعروف بابن الحمامي سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م ، بالقرب من منزله بدرب القيار شرقي بغداد. وأوقفها على طلبة الفقه الحنبلي.

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر على أي شيء من مصادر تمويلها (٤٦ : ج١ / ٣٣٨) (٣٦ : ١٧١).

من أشهر مدرسي المدرسة:

١- ابو الحسن علي اخي احمد بن بكروس مؤسس المدرسة المتوفي٥٧٦هـ / ١١٨٠م (٤٦ : ج٣٤٨/١).

٢- ابراهيم ابو اسحق وقيل ابو محمد بن علي بن محمد بن المبارك بن احمد بن محمد بن بكروس المتوفي سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م (٦٧ : ج٥٧٠/٨).

ولم يجد الباحث ما يشير إلى مصير المدرسة والظاهر انها انتهت بوفاة أخر المدرسين.

ج٩ / ٢١٩) (١٠٤ : ج٢/ ترجمة ١٣٤٨).

وفيما يتعلق بمصادر التمويل لم يعثر الباحث على أي شيء من مصادر تمويلها.

من أشهر مدرسي المدرسة

١- عماد الدين ابو بكر محمد بن يحيى السلامي المعروف بابن جبير المتوفي ٦٣٩هـ / ١٢٤١م (٣٦ / ١١٥).

٢- صدر الدين ابو معشر الهمذاني الذي اعدمه هولاكو (٥٢ : ج٢/ ٦٣٨).

لم يعثر الباحث على أي شيء يدل على نهاية المدرسة.

٣- المدرسة البشيرية

انشاتها زوج الخليفية المستعصم المعروفة بباب بشير سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٥م ، بدأ العمل في انشاء هذه المدرسة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م واستمر أربع سنوات مما يدل على ضخامة بنائها وفخامتها ، واوقفتها على المذاهب الاربعة على غرار المدرسة المستنصرية (٩٠ : ٢٧٥ / ٦١٧) (٥٢ : ج٢/ ٦٠٠). وكان افتتاحها يوم الخميس الثالث عشر من جمادى الاخر سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٥م بعد وفاة صاحبة المدرسة بسنة، لذلك حضر الخليفة حفل افتتاحها وشارك كبار ارباب المناصب والمشايخ والمدرسون، وخلع على المدرسين والناظر بها، ونواب العمارة والفراشين والخدم وعمل فيها وليمة عظيمة، كان مبلغ الدقيق الذي عملت فه اصناف متنوعة من الماكولات ثلاثة أكرار* ، ومبلغ ما ابتيع من السكر لاجل الحلوى سبعة وعشرون الف رطل والى غير ذلك (٥٢ : ج٦٠٩/٢).

وتحوي المدرسة مكتبة زاخرة بالكتب النفيسة، حيث نقل اليها الكتب ما حمل على ستة وثلاثين صندوقاً بالخطوط المنسوبة إلى ابن البواب المشهور بخطه الرفيع ، ومصحف كريم بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومصحف بخط زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وما إلى ذلك. وكان فيها خازن تولى فهرست الكتب ، على طريقة حسنة (٥٢ : ج٢ / ٦١٠).

(*) الكر : يساوي ٦٠ قفيزاً.

من أشهر مدرسي المدرسة :

١- محي الدين يوسف بن العلامة جمال الدين بن الجوزي (٩٢ : ج٢/٢٤٧)

(١٠٣ : ج٥/ ٢٨٩).

٢- فخر الدين ابو بكر عبدالله بن عبدالجليل بن عبدالرحمن الطهراني الرازي المتوفي سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتبين للباحث ما يلي:-

- وجود دوافع وأسباب مختلفة لانشاء المدارس والاهتمام بها والانفاق عليها تتلخص في دوافع سياسية متمثلة في استمرار بعض الولاة والامراء في حكمهم وحاجات دولهم لاشغال بعض الوظائف التي تتطلب خريجين من هذه المدارس ، ودوافع دينية تتمثل في العمل على نشر مذهب من المذاهب او نشر مذاهب دينية كما فعل المستنصر بالله حين أنشأ المدرسة المستنصرية على المذاهب الاربعة أو لمواجهة فكر وايجاد البديل له كما فعل نظام الملك في محاربة الشيعة حين اسس المدارس النظامية.

كما أنشئت بعض المدارس لمشايخ الصوفية واصحاب الطرق الصوفية الذين كان لهم تلاميذ يتعلمون على ايديهم فأنشأوا الربط الصوفية في المدرسة والحقوها بها كما هو الحال في المدرسة الثقتية والمدرسة الفخرية ومدرسة الامير سعادة.

- أما فيما يتعلق بالمدارس وكيفية بنائها وتمويلها، فان المدارس الحكومية التي أنشأها الخلفاء والامراء، قد حظيت بأوقاف كثيرة، ورصدت لها الاموال الوفيرة، من أجل تمويلها وتلبية احتياجاتها، ومستلزماتها فلم يقف التمويل عند حد البناء ومرافقه، بل تجاوز ذلك إلى كل ما يتعلق بالمدارس من أجور الموظفين على اختلاف فئاتهم ودرجاتهم ووظائفهم، ومن كتب ومؤلفات ، وزخرفة وزينة لاروقة المدرسة ، ومداخلها وجدرانها، وهذا بلا شك يظهر الاهتمام بكل ما يتعلق بالمدرسة باعتبارها مركز العلم والتعليم، ومن أمثلة ذلك المدرسة المستنصرية والنظامية. في حين ان المدارس التي بناها أشخاص عاديون وأوقفوا عليها أوقافاً لم تدم طويلاً كالمدرسة الشاشية ومدرسة ابن البل، ومدرسة الطيوريين وغيرها، ولم يقبل على التدريس فيها الا قلة من المدرسين والعلماء، والسبب في هذا يرجع إلى أن المدارس الحكومية التي أنشأها السلاطين والامراء قد استقطبت احسن المدرسين في ذلك العصر، وقدمت لهم مرتبات ضخمة وامتيازات متنوعة علاوة على

بنايات المدارس الرائعة الفنية الاوقاف، المشتملة على مرافق متنوعة مما ساهم في جعلها مدارس متميزة.

- أما فيما يتعلق بتمويل العلماء فيظهر ان بعضهم كان ينفق على نفسه من عمله وبعضهم الآخر كان يعتاش مما يقدمه له الخلفاء والامراء من أعطيات ، وهبات وجوائز وفيرة. وهذا النوع من العلماء كان وضعه المعاشي ميسوراً، وحالته المادية ممتازة وبعضهم كان يرفض اعطيات الخلفاء والامراء حرصاً علي هيبة العلم والعلماء ، وحتى لا يساق في تيار السلطة فيرغم على أمور تتعارض مع مبادئه.

ويتبين لدى الباحث ان العلماء كانوا في مستويات مختلفة ، منهم العلماء الفقراء والذين يوكل اليهم مهمة تدريس عامة الناس فبقيت احوالهم المعيشية صعبة لضآلة اجورهم، او اعتمادهم على أعطيات الطلبة التي يقدمونها كأجور للمعلم ومنهم الاغنياء الذين وصل الامر ببعضهم إلى القيام بالانفاق على طلبتهم وتوفير بعض مستلزماتهم.

- يبدو للباحث ان هناك اوجه شبه بين المدارس الاسلامية في العصر العباسي والمدارس الموجودة في عصرنا الحاضر ، فالمدارس العامة أو الحكومية تتولى الدولة والجهات الرسمية أمر بنائها والإنفاق عليها وتعيين الموظفين والمدرسين فيها فاداراتها موكولة إلى الدولة وهذا ما تقوم به الحكومات الآن فيما يتعلق بالمدارس الحكومية.

وأما المدارس الخاصة فهي الاخرى تشبه المدارس الخاصة في العصر العباسي من حيث قيام بعض الاغنياء او العلماء بانشائها والانفاق عليها وحرية المؤسس في اختيار المدرسين والموظفين وتحديد رواتبهم واملاء شروط خاصة يحددها مؤسس المدرسة تتعلق بمن يتم تعيينه في ملاك المدرسة، لكن الفرق بينهما يكمن في أن المدارس الخاصة في العصر العباسي كان يقوم بها المؤسس لسمعته وشهرته او احتساباً للأجر والثواب او لنشر مذهب او الدفاع عن فكر . إلا ان المدارس الخاصة في عصرنا الحاضر يقصد منها تحقيق الربح المادي بالدرجة الاولى فتاتي على هيئة مشاريع استثمارية تدر ارباحاً على مؤسسيها باستثناء بعض المدارس الخاصة التي تتبنى نشر فكر معين

كالمدارس التبشيرية.

من ثمار نظام التمويل المتعلق بالمؤسسات والمدارس الاسلامية في العصر العباسي ما يلي:

- إستقلالية المدارس بانظمة التمويل الخاصة بها ووجود نظام مالي يتعلق بالمدرسة خاص بها حتى انه كان لكل مدرسة اوقافها التي تمدها بالميزانية التي تحتاجها ، وقد وفر هذا النظام مصادر تمويل للمدارس واجور للعاملين فيها ، كما ان المخصصات المالية والاوقاف المحبسة على المدرسة غالباً ما كانت سبباً هاماً في استمرار وجودها وقيامها بنشاطاتها المختلفة.

- تبارى المسلمون حكاماً ومواطنين بانشاء المدارس في انحاء العالم الاسلامي وكان ذلك نتيجة دوافع مختلفة - سبق ذكرها - لكنها في النهاية اوجدت مدارس في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي.

- ان مؤسسة الاوقاف واقبال المسلمين على التبرع لدعم الحركة العلمية قد شجع تنقل الطلبة الفقراء من الرحلة في طلب العلم وايجاد جهات تقدم التمويل لهم لمتابعة تعليمهم.

- ان هذا النظام اعلى من شان المعلم ومنحه امتيازات خاصة واجور بشكل وفر له سبل العيش الكريم وجعله يقبل على ممارسة مهنة التعليم ويولي عناية هامة لطلابه ومدرسته.

- ان نظام التمويل قد وفر ما يسمى بمجانية التعليم، فقد إتضح لنا من خلال عرض المدارس ان هناك عدداً كبيراً من المدارس كانت تشتمل على اماكن لايواء الطلبة وتوفير الطعام والشراب والمنام لهم بالاضافة إلى أن دراستهم تكون بالمجان.

- كما أوجد مكتبات ودور للكتب بعضها الحقت بالمدارس وكانت جزءاً منها، والبعض الآخر كان على شكل مؤسسات مستقلة، حيث كان في بغداد لوحدها ست وثلاثين مكتبة، ويفتخر اليعقوبي بان الشارع الذي يقطنه يوجد فيه مائة حانوت للوراقين في بغداد (٥٩ : ١٠).

- كما خرج علماء شوامخ في مختلف التخصصات حتى ان بعضهم كان

موسوعة لوحدة ، فنجده متخصص في علوم كثيرة.

- ان نظام التمويل جعل المدرسة مؤسسة اجتماعية تسودها المحبة والتراحم والتعاطف والتعاون الاجتماعي بين الطلبة انفسهم وبين الطلبة والمعلمين وبين المدرسة والمجتمع.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

- أجراء دراسات تتناول واقع المدارس وبناءها ومصادر تمويلها ومدرسيها وموظفيها في العصور التي تلت عصر الدراسة.
- زيادة الانفاق على تأهيل المعلمين.
- تخصيص اموال كافية من أجل تطوير التعليم.
- تفعيل نظام الاوقاف الاسلامية واستثمار تلك الاوقاف في رفد الحركة التعليمية لتحقيق ازدهارها وللارتقاء بالنظام التربوي الذي تكمن فيه كل أمراضنا وعللنا وفي الوقت ذاته يكمن فه الدواء لها كلها !! وذلك بتخصيص اقطاعيات من الارض التي تمتلكها هي وجعلها اوقافاً توقف للانفاق على المدارس والكليات والمعاهد والجامعات على غرار ما كان في عالمنا الاسلامي ايام ان كان حياً متميزاً، والذي فيه اخذت الولايات المتحدة ذلك النظام المعررف لديها باسم " Land Grant " والذي جاء في مرسوم موريل وكان اساساً لظهور دولة وحيد القرن الحالية على مسرح الحياة وان كان مسرحاً عجيباً !!

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم، المجادلة آية (١١).

٢- تقي الدين ابو العباس احمد بن علي المقريزي.الخطط المقريزية ، ج٢ ، ٣٦٢ ، ج٤ ، مكتبة المثنى ، بغداد.

٣- محمد بن اسحاق بن يسار بن هشام .السيرة النبوية ، ج٢ ، ١٣٩ ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، ١٩٣٦م.

٤- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري.تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ،٢٥٧ ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٦٧م.

٥- عبدالحي بن رباني الادريسي الكتاني.التراتيب الادارية ، ج٢ ، ٢٩٣ ، الناشر حسن جعنا، بيروت.

٦- حسام الدين السامرائي.المدرسة مع التركيز على النظاميات ، التربية العربية الاسلامية - المؤسسات والممارسات - مؤسسة آل البيت، ج٢ ، عمان ، ١٩٨٩م.

٧- تقي الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر.تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ٤١٥ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٨- احمد بن علي الخطيب البغدادي.تاريخ بغداد ، ج٢ ، ٨١ ، ج١ ، ج٢ ، ج١٠ ، ج١١ ، ج١٢ ، ج١٣ ، ج١٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

٩- ابو عبيد القاسم بن سلام.الاموال ، ٢٩٥ ، تحقيق محمد هراس ، دار احياء التراث الاسلامي ، قطر.

١٠- يوسف بن عبدالبري النمري القرطبي.جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، ١٨٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م.

١١- محمد اسعد طلس .التربية والتعليم في الاسلام ، ٧٩ ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي بيروت ١٩٧٨ .

١٢- عبدالغني عبود، دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، ٢١٥.الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م .

١٣- احمد امين.فجر الاسلام ، ١٦٦، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٦١م

١٤- احمد شلبي.موسوعة النظم والحضارة الاسلامية ، تاريخ التربية الاسلامية ، ج٥ ، ١٠٧ ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧.

١٥- بطرس البستاني.دائرة المعارف الاسلامية ، ج٨ ، ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

١٦- ملكة ابيض.التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة ، ٩٥ ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.

١٧- ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ.البيان والتبيين ، ج٢ ، ٧٤ ، ج١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦١م.

١٨- تقي الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر.تاريخ دمشق ، ج٣ ، ٣٠ ، دمشق ، ١٩٧٦م،

١٩- بشار عواد معروف. مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين، مؤسسات الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ٧٣ ، مؤسسة ال البيت ، عمان ، ١٩٨٦م.

٢٠- ابو الحسن علي بن محمد بن جبيب البصري الماوردي. الاحكام السلطانية ، ١٨٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م.

٢١- سعيد الديوة جي. بيت الحكمة ، ٣١ ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢.

٢٢- كارل بروكلمان. الامبراطورية الاسلامية وانحلالها، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٣٩ الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨.

٢٣- محمد غنيمة. تاريخ الجامعات الاسلامية ، ١٦ ، تطوان ، المغرب ، ١٩٥٣

٢٤- ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ.التاج في اخلاق الملوك ، ٢٢ ، ١١٧ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤م .

٢٥- موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم السعدي المعروف بابن ابي اصيبعة. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ٣٢٣ ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م.

٢٦- ابو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين الانصاري السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ، ج٤ ، ٣١٤ ، ج٥ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٦م.

٢٧- ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني. رحلة ابن جبير ، ١٨٣ ، مطبعة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١

٢٨- محمود قمبر. دراسات تراثية في التربية الاسلامية ، ٤٣ - ٥٢ ، دار الثقافة الدوحة ، قطر، ١٩٨٥م.

٢٩ - محمد بن سعد . الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ١١٠. دار صادر ، بيروت .

٣٠- شريف عبدالخالق بكر. دراسة الاوضاع العلمية والتعليمية في عهدي بني بوية والسلاجقة ، ١٩٤ ، رسالة دكتوراه غير منشورة من جامعة عين شمس بمصر ١٩٩٠م.

٣١- خليل طوطح. تاريخ التربية عند العرب ، ٢٢ فلسطين ، القدس ، ١٩٣٣م.

٣٢- ضيف الله الزهراني. النفقات وادراتها في الدولة العباسية ، ٤٦٢ ، الطبعة الاولى ، مكتبة المنارة ، الزرقاء ، الادرن ، ١٩٨٦م.

٣٣- كامل العسلي. الاوقاف والتعليم في القدس ، ج٣ ، ١٢٣ - ١٥٣ ، مؤسسة آل البيت ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧م.

٣٤- عبدالجليل عبدالمهدي. المؤسسات التعليمية في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي ، ج٢ ، ٥٢٣ - ٦٩٨ مؤسسة آل البيت ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٩م .

٣٥- عدنان ظاهر. التعليم في مدارس بيت المقدس ، ٥٠ -٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للجامعة الاردنية عام ١٩٩٠م.

٣٦- ناجي معروف.تاريخ علماء المستنصرية ، ج١ ، ٤١ - ٩٤ ، ج٢ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥م.

٣٧- عماد عبدالسلام رؤوف . مدارس بغداد في العصر العباسي ، ١٣ - ١٦ ، الطبعة الاولى ، دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٦م.

٣٨- جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري. المعروف بابن منظور.لسان العرب ، ج١ ، ١٩٩ ، دار صادر ، بيروت.

٣٩- عامر ابو جبلة. تاريخ التربية والتعليم في صدر الاسلام، ٣٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للجامعة الاردنية ١٩٨٧م.

٤٠- الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني المعروف بان ماجة. سنن ابن ماجة ، ج٢ ، ١٣٦٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧٥م.

٤١- ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. ادب الدين والدنيا ، ٦٨ ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٤٢- ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المعروف بابن قتيبة. المعارف ، ٣٠٤ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٤٣- بهاء الدين ابو الفتح محمد بن احمد المحلي الابشيهي. المستطرف من كل فن مستظرف ، ٢٩٨ ، مطبعة التقدم ، مصر ، ١٣٢٠هـ .

٤٤- سعيد الديوة جي. التربية والتعليم في الاسلام ، ٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٢م

٤٥- ابو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي. أداب المتعلمين ملحقة بكتاب التربية في الاسلام للاهوائي ، ٢٩٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

٤٦- زين الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين احمد بن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ، ١١٨ ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٥١م.

٤٧- شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، ج٣ ، ٢٩٥ ، ج١ ، ج٢ ، بيروت ، ١٩٧٠م.

٤٨- محمد بن جبيب. المحبر ، ٤٧٨ مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٩٤٢م.

٤٩- شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي.معجم الادباء ، ١٣٥ ، ٨ ، ج١ ، ج٢ ، ج١٤ ، مطبعة هندية بالموسكي ، مصر / ١٩٣٠م.

٥٠- ابو بكر محمد بن يحيى الصولي.أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ٢٥٠ مطبعة الصادي ، مصر.

٥١- كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن الفوطي.الحوادث الجامعة ، ٧١ ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١هـ

٥٢- الملك الاشرف الغساني الخزرجي. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك ، ج٢ ٦٣٧ ، دار التراث الاسلامي ، بيروت ، ١٩٧٥م.

٥٣- ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري. الوزراء والكتاب ، ١٧٧ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م.

٥٤- شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر البنا المقدسي . الروضتين في اخبار الدولتين ، ج١ ، ١٠ ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ، ١٢٨٧هـ.

٥٥- حسن عبدالعال. التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١٨٦، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م.

٥٦- خطاب عطية. التعليم في مصر في العصر الفاطمي ، ٧٢ ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٤٧م.

٥٧- جمال الدين محمد بن محمد بن نباته. سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، ٩٤ ، مطبعة البابي الحلبي / مصر ، ١٩٥٧م.

٥٨- حسين أمين . المدرسة المستنصرية ، ١٤ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠م.

٥٩- احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي. تاريخ البلدان ، ١٧ ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية / النجف ، ١٩٥٧م.

٦٠- محمد بن عبدالملك الهمذاني . تكملة تاريخ الطبري، ج١ ، ١٨٢ ، الطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦١م.

٦١- يعقوب ليسنر. خطط بغداد في العهود العباسية الاولى ، ٢١٨ ، مطبعة العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٤م.

٦٢- عوف محمود الكفراوي. سياسة الانفاق العام في الاسلام وفي الفكر المالي الحديث ، ٥٩٣ الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م.

٦٣- ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابنا الاثير. الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ٥٧٥ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٩٨٠م.

٦٤- الحافظ ابو الفداء اسماء بن عمر بن كثير. البداية والنهاية ، ج١١ ، ٦٨ ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٦٥- ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج٥ ، ١٤٣ ، ج٣ ، ج٨ ، ج٩ ، ج١٠ ، الطبعة الاولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ١٣٥٧هـ.

٦٦- شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي. معجم البلدان ، ج١ ، ١٥٣ ، ج٥ ، ١١٤ ، ج٢ ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ .

٦٧- شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي المعروف سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ج٨ ، ٣٥٦ ، الطبعة الاولى ، المعارف العثمانية ، حيدر اباد الهند ١٩٥١م.

٦٨- ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الامامة والسياسة ، ٢٧١ ، بدون طبعة وتاريخ. مجموعة خاصة بمكتبة الجامعة الاردنية ، الاردن.

٦٩- ابو الحسن الهلال بن المحسن الصابي. الوزراء ، ٢٦ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٨م.

٧٠- برهان الاسلام الزرنوجي. تعليم المتعلم طريق التعليم ، ٢٧ ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٤٨م.

٧١- يوسف العش . دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، ٤٣ ، الطبعة الاولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩١م.

٧٢- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن جابر بن خلدون. المقدمة ، ٤٨٦ ، دار الفكر ، عمان.

٧٣- صاعد بن احمد بن صاعد التغلبي الاندلسي. طبقات الامم ، ٦٤ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٧م.

٧٤- جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي. اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ٢٤٩ ، مطبعة السعادة ، مصر.

٧٥- ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق بن النديم. الفهرست ، ٣٨٢ ، طهران ، تحقيق رضا - تجدد ، ١٩٧١م.

٧٦- ابو العباس احمد بن علي القلقشندي . صبح الاعشى ، ج١ ، ٥٣٧ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩١٩م.

٧٧- محمد ماهر حمادة. المكتبات في الاسلام ، ٦٨ ، مطبعة الرسالة ، ١٩٧٥م.

٧٨- احمد الرفاعي. عصر المأمون ، ٣١٧ الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٧٩- خودا بخش. الحضارة الاسلامية ، ١٦٥ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠م.

٨٠- سعيد اسماعيل علي. معاهد التربية الاسلامية ، ٣٥٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

٨١- ناجي معروف. علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ، ١٩ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣م.

٨٢- حسين أمين . تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ٢٢٤ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥م.

٨٣- بشار عواد معروف . حضارة العراق ، ج٨ ، ٦٩ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥م.

٨٤- ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي. سراج الملوك ، ١٢٨ ، بدون طبعة وتاريخ ، المجموعة الخاصة بمكتبة الجامعة الاردنية ، الاردن.

٨٥- محمد عبده. الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، ١١٧ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٨٦- شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر البنا. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ٣٢٨ ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٧م.

٨٧- فتحي ملكاوي. بحوث المؤتمر التربوي ، نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة ، ج٢ ٢٣٠ ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٠م.

٨٨- ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. صيد الخاطر ، ج٣ ، ٤٤٦ ، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧م.

٨٩- كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق بن الفوطي. تلخيص مجمع الآداب ، ج٤ ، م٢ ، ٩٩٨ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مديرية مطبوعات احياء التراث القديم ، بغداد ، العراق.

٩٠- كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق بن الفوطي. الحوادث الجامعة ، ٧٦ ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١هـ .

٩١- ناجي معروف. المدارس الشرابية ، ١٥٢ ، الطبعة الثانية ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٩٢- عبدالقاهر بن محمد النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ، ج١ ، ١٥٩ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٨م.

٩٣- عبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي. خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٨٧ ، مكتبة المثنى ، بغداد.

٩٤- غريغوريوس ابو الفرج ين هرون الملطي المعروف بابن العبري. تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٩٥- ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقي القرماني. اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ١٨. ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان.

٩٦- جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي. تاريخ الخلفاء ، ٤٦١ ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢م.

٩٧- محمد جاسم المشهداني. المستنصرية عبر التاريخ، ٩٨ ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٩٨- محمد راغب الطباخ. مجلة المجمع العلمي العربي ، م٤ ، ج١ ، ٤٢ . المطبعة الارثوذكسية ،

٩٩- ابو المعالي محمد بن رافع السلامي. المنتخب المختار ، ٣٦ ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٣٨م.

١٠٠- ابو طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩ ، ٢٣٦ ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، ١٩٣٤م.

١٠١- ادم متز. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج١ ، ٣٤٧ ، الطبعة الثالثة ، مطبعة التاليف والترجمة ، ١٩٥٧م.

١٠٢- محي الدين ابو محمد عبدالقادر ابن ابي الوفاء القرشي. الجواهر المضيئة ، ج١ ، ١٩٣ دائرة المعارف النظامية في الهند ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣٢هـ .

١٠٣- عبدالحي بن احمد بن محمد بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ، ج٤ ، ٩٧ ، دار المسيرة الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٩م.

١٠٤- الحافظ زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم المنذري. التكملة لوفيات النقلة ، ج١ ، ترجمة، ٨٩ مطبعة الادب في النجف ، ١٩٦٩م.

١٠٥- ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الامصار ، ج١ ، ١٤٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

١٠٦- صلاح الدين خليل ايبك الصفدي. الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ١٠٦ ، الطبعة الثانية ، بقسبادون ، فرانزشتايز ، ١٩٧٤م.

١٠٧- محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي. مختصر المحتاج ، ج١ ، ١١٠ ، تحقيق بشار عواد ، مطبعة السلام ، بغداد ، ١٩٧٧م.